سورة آل عمران ، مصدراً عن الإسلام قبل البعثة النبوية ، دراسة في الآيات /١٩ ، ٨٥ ، ٣٩

أ.م.د علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة – كلية التربية
قسم التاريخ

تمهيد

سورة آل عمران من السور المدنية ، عدد آياتها مائتين آية ، وترتيبها في المصحف الشريف الثالثة ، ضمت بعض آياتها ، إشارات تفيد تاريخ الإسلام قبل مبعث النبي محمد (ص) لذلك اتخذناها عينة لننطلق منه في البحث والتقصي في ما حوته المصادر عن موضوع بحثنا الذي اقتصرناه ، على آياتها الثلاث ، وهن قوله تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ٠٠٠ } (١) قوله تعالى {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (٢) ولهذا جزمت الآيتان ان لا دين لرب العالمين سواه ، وإذا كانت هناك وقفه جدية من قبل الباحثين والتدبر في هاتين الآيتين ، أتضح لهم هدف الباحث وما أراده ٠

وقوله تعالى {فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ } (٣)

ولذلك رتبنا الآيات حسب وحدة الموضوع في البحث ، وهذا حتم علينا تأخير الآية التاسعة والثلاثون ، وتقديم الآية الخامسة والثمانون ، وقد اقتصرنا البحث على هذه الآيات خشية الإطالة ، وسنكمل الآيات الباقية في بحث لاحق ان شاء الله ٠

وقبل البدء في تاكيد وجود الإسلام قبل مبعث النبي محمد (ص) حري بنا ان نعطي نبذة تاريخية عن توزيع الشرائع الجغرافي ، فعلى سبيل المثال ما ذكره ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ تحت عنوان أديان العرب في الجاهلية مشيراً إلى توزيعها، فالنصرانية كانت منتشرة في قبائل ربيعة وغسان وبعض قضاعة ، واليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة ، والمجوسية في تميم ، منهم زُرارة بن عدس وابنه حاجب الذي تزوج ابنته وندم ، والأقرع بن حابس ، وأبو سود جد وكيع بن حسان ، والزندقة في قريش أخذوها من الحيرة ، وكان بنو حنيفة اتخذوا قبل البعثة إلهاً من حيس * فعبدوه دهرا طويلاً ، ثم إصابتهم مجاعة فأكلوه ، فقال رجل من بني تميم :

أكلت ربها حنيفة من جوع

قديم بها ومن إعواز

وقال آخر :

أكلت حنيفة ربها

زمن التقحم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم

سوء العواقب والتباعة (٤)

يسجل على ما أورده ابن قتيبة اعتراضات منها انه جعل للعرب أديان شتى ، في حين ورد في نص القرآن ان الدين عند الله الإسلام ، ومنشأ هذا الأمر يدل على جهله بالقرآن ، وما ذكره عن المسيحية والنصرانية هي شرائع محرفة عن ملة نبيا موسى وعيسى (عليهما السلام) وقد تجاهل بذلك شريعة خليل الرحمن (ع) المسلمة وما سبقه من الأنبياء ابتداءً من النبي آدم (ع) ومن خلفه من الأنبياء (عليهم السلام) وقبال ذلك جعل المجوسية والزندقة ديانة ، ونحن بذلك نسأله هل هن شرائع أنزلهن الله ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، متى انتشرت الزندقة في قريش ؟ ولماذا أخذتها من الحيرة ؟ وهل الحيريين زنادقة ؟ وقد سكن الحيرة قبل البعثة اسمهم العباديون ، تجمعهم عبادة الله والدين

والزهد (٥) وهذا دليلا شاف كاف على قدم وجود الإسلام ، وقد نفى ابن معين ذلك وقال : هم أبعد الناس من الإسلام (٦) وبهذا أصبح هناك تناقضاً بين كلامه ، وكلام الذي سبقه ٠

وماذا عن الوثنية ؟ الذي ذكرها ابن الكلبي ، وقصة عمرو بن لحي الذي ادخل عبادة الأصنام إلى مكة ، وكان أول من غير دين النبي إسماعيل (ع) فنصب الأوثان ، بعد ان تولى حجابة البيت ، ثم انه مرض فذهب إلى الشام لغرض العلاج فوجدهم يعبدون الأصنام ، فأخذها منهم ونصبها في الكعبة (٧) مع علمنا ان الرواية ربما تكون من اغلوطات ابن الكلبي ، إذ أراد ان يحفظ بها ماء وجه قريش عندما نسب الوثنية إلى عمرو بن لحي ، فالوثنية قديمة في مكة ٠

وكان أولاد معد على دين النبي إسماعيل (ع) ومعهم ربيعة ومضر (٨)

وللفائدة نقول : ان ما ذكره ابن قتيبة يكشف عما انطوت عليه سريرته ، يريد القول ان الحيرة مجاورة بلاد فارس ، المتهمة بالزندقة فأخذوها منهم ، وفاته معرفة ان سلمان المحمدي فارسي الأصل وكان يعبد الله ويصلي كما يصلى خليل الرحمن قبل بعثة النبي محمد (ص)بثلاث سنوات كما سنرى ، وان النبي إبراهيم كان مسلماً بنص القرآن ، ولهذا روي أن أحبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند النبي (ص) فتنازعوا في النبي إبراهيم (ع) فقالت اليهود : ما كان إلا يهوديا ، وقالت النصارى : ما كان إلا نصرانيا ، فأبطل الله دعواهم بقوله تعالى {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(٩) فاليهودية والنصرانية حادثتان بعد النبي إبراهيم ، فكيف يكون يهوديا أو نصرانيا ! فـ اليهودية محرفة عن ملة النبي موسى (ع) والنصرانية محرفة عن شريعة النبي عيسى (ع) فلذلك قال تعالى : ان التوراة والإنجيل نزلتا من بعده ، فكيف يكون إبراهيم منسوبا إلى ملة حادثة بعده ؟ ! فإن قيل : ينبغي أن لا يكون حنيفا مسلما ، لأن القرآن نزل بعده ، لذلك يمكن القول : ان معنى الحنيف الدين المستقيم ، لأن الحنف في اللغة هو الاستقامة ، والإسلام ههنا هو الطاعة لله تعالى والانقياد لأمره ، وكل أحد من أهل الحق يصح وصفه بذلك ، فقد علمنا أن الأنبياء المتقدمين إبراهيم ومن قبله قد كانوا بهذه الصفة ، فلذلك جاز أن يسمى إبراهيم حنيفا مسلما وإن كان القرآن نزل بعده ، لأن هذا الاسم ليس مختص بنزول القرآن من دون غيره ، بل يصح صفة جميع المؤمنين به ، واليهودية والنصرانية صفة حادثة لمن كان على ملة حرفها منتحلوها من شريعة التوراة والإنجيل ، فغير جائز أن ينسب إليها من كان قبلها (١٠) ٠

والشريف الرضي جعل العرب صنوف شتى : صنف أقر بالخالق وبالابتداء والإعادة ، وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام ، زعموا لتقربهم إلى الله زلفى ، ونحروا لها الهدايا ، ونسكوا لها النسائك ، وأحلوا لها وحرموا ، ومنهم صنف أقروا بالخالق وابتداء الخلق ، وأنكروا الإعادة والبعث والنشور ، وصنف أنكروا الخالق والبعث والإعادة ، ومالوا إلى التعطيل والقول بالدهر ، وهم الذين أخبر عنهم قوله تعالى {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } (١١) وصنف مالوا إلى اليهودية ، وآخر إلى النصرانية (١٢) ٠

وكانت شبه الجزيرة العربية تدين بشرائع شتى فيها اليهودية والنصرانية ، وهذا ما أشارت إليه بنت الشاطئ بقولها " كانت نجران مركز النصرانية في بلاد العرب ، ويثرب وما حولها من شمال الحجاز مستعمرات يهود ، وهؤلاء وأولئك أهل كتاب يتلون التوراة والإنجيل ، ويصدقون برسالات الله ، لكن موقفهما في الواقع التاريخي كان مختلفا ، اذ كان نصارى نجران عرب مؤمنين ، فيهم رهبان بررة مخلصين في العبادة وعازفين عن الشهوات وأغراض الدنيا ، ويهود يثرب أجانب طارئون دخلاء ، يدعون الموسوية ذريعة استغلال وفيهم أحبار ذو عدد ، شغلوا عن الدين بالدنيا ، وقد كان لليهودية الغلبة ، فأقصوا النصارى " إشارة إلى قضية شهداء الأخدود ٠

الملاحظ على ما ذكرته بنت الشاطئ فيه تحامل على اليهود ، إذ ذكرت أنهم يدعون الموسوية ، والصحيح إنهم لا يدعون ذلك ، بل هذه من المسميات الحديثة ، وهي خاطئة مثل تسمية المسيحيين ، نسبة إلى السيد المسيح ، والموسويين نسبة إلى النبي موسى (ع)

والمحمديين نسبة إلى النبي محمد (ص) فالصحيح قوم النبي موسى وعيسى وقوم النبي محمد (ص) وكانت متوددة مع قوم النبي عيسى (ع) عندما قالت إنهم عرب مؤمنون ، وهم ليسوا مؤمنين ، بل أصحاب كتاب ، وكلامها لا يستند على أساس صحيح ، فإذا كان فيهم مؤمنين لأستثنوا من ذلك ، بل لم يجعل النبي إبراهيم لا من اليهود ولا من النصارى ولا من المشركين بل جعله مسلما ، وفي ذلك براءة خليل الرحمن من الشرك ، كما برء أهل الأخدود عن معتقدات قومهم فوصفهم بالإيمان ، وهذا دليل واف وكاف عن وجود هذا الاعتقاد ، وإلاّ ما ذكر في القرآن ٠

وكذلك قوله تعالى {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ }(١٣) إذاً لم يكن فيهم مؤمن ، وما اشيع من مسميات خاطئة الديانة اليهودية والمسيحية ، هي مسميات خاطئة بنص القرآن كما أوردناه ، بل هي ملل وشرائع محرفة ، والدين هو الإسلام (١٤) ٠

وقد ذكر الدكتور صالح احمد العلي ، ان المستشرق الفرنسي ارنست رينان ، كتب كتابا عن أديان الساميين فقال " ميلهم إلى ٠٠٠والوحدانية في الدين ، وذكر ان الأديان الموحدة الثلاثة الكبرى اليهودية والمسيحية والإسلام بين الساميين " (١٥)

المبحث الأول : الدين الإسلام

ومن الآيات التي نستدل بها على ذلك قوله تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ٠٠٠ } (١) ما يعنينا من الآية الكريمة المقطع الأول منها {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ } ٠

ولهذا هو الدين الوحيد لله رب العالمين ، ومن الأدلة على ذلك الدليل الاول : الاستدلال بـ آيات قرآنية ، لا سيما التي أجملها الإمام الصادق (ع) عندما سأله المفضل بن عمر* ، أسئلة عدة من بينها قوله " يا مولاي فما تأويل قوله تعالى {٠٠٠ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (٢) قال (ع) هو قوله تعالى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ ٠٠٠ } (٣) فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحدا ٠٠٠ قال المفضل قلت يا سيدي ومولاي ، والدين الذي في آبائه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد (ص) هو الإسلام قال نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير قلت يا مولاي أتجده في كتاب الله قال نعم من أوله إلى آخرة ٠٠٠ " ثم ذكر له الإمام الأدلة على وجود الإسلام قبل بعثة النبي (ص) موثقا ذلك بنصوص من القرآن ، منها قوله تعالى {٠٠٠وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ٠٠٠} (٤) ومنه قوله تعالى في قصة النبي إبراهيم (ع) {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } (٥) وقوله تعالى في قصة فرعون {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (٦) ٠

وفي قصة سليمان وبلقيس {قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ } (٧) وقوله تعالى {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (٨) وقوله تعالى عن النبي عيسى (ع) {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (٩) وقوله عز وجل {أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ } (١٠) وقوله في قصة لوط {فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ } (١١) ولوط (ع) قبل إبراهيم (ع) وقوله {قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (١٢) وقوله تعالى {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (١٣) ٠

بعدها استمر المفضل في طرح الأسئلة والإمام (ع) يجيبه منها قوله " قلت يا مولاي كم الملل ؟ قال ٠٠٠ أربعة وهي شرائع " قال المفضل : يا سيدي المجوس لم سموا مجوسا ؟ قال لأنهم تمجسوا في السريانية ، وادعوا على آدم وابنه شيث هبة الله انه أطلق لهم نكاح الأمهات والأخوات

والعمات والخالات والبنات والمحرمات من النساء وانه أمرهم ان يصلوا للشمس إذ وقفت من السماء ولم يجعلوا لصلاتهم وقتا ، وإنما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث ، قال المفضل : يا سيدي فلم سموا قوم موسى اليهود ، قال : لقول الله عنهم هدنا أليك أي أهديتنا إليك ، قال والنصارى لم سموا نصارى ، قال : لقول عيسى يا بني إسرائيل من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فتسموا نصارى لنصرة دين الله ، قال المفضل : ولم سموا الصابئون قال لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع وقالوا كل ما جاء به هؤلاء باطل وجحدوا توحيد الله ونبوة الأنبياء والرسل والأوصياء فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم (١٤) ٠

الملاحظ على الرواية ان المفضل طرح أسئلة عدة أجاب الإمام (ع) عليها ووضح إبعادها ، لكن الإبهام في قوله (ع) عن الشرائع عندما جعلها أربعه ، لكنه لم يوضحها ، ولم يتساءل المفضل عنها ؟ ! ٠

وفي بعثة النبي محمد (ص) كمل الدين ، وقد يتساءل احدهم ويقول هل ان الإسلام تكامليا ؟ نقول نعم ، لم ينزل دفعة واحدة ، ولا في عصر واحد ، وإنما تكاملت أركانه ورسمت ملامحه بشكل متكامل ، في بعثته (ص) وأتم بشكله النهائي في حجة الوداع ، ونزول قوله تعالى {٠٠٠ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ٠٠٠} (١٥) بعد هذه الإيضاحات ، وعرض الآيات القرآنية والاستشهاد بها ، هل يوجد مَنْ يخالجه شك أو ريب في وجود الإسلام قبل البعثة ؟٠

الدليل الثاني : الاستدلال بـ أحاديث النبي محمد (ص) وهذا ما أشار إليه المفيد ، ان يهوديا سال الرسول (ص) بقوله " يا محمد اخبرني كم دين لرب العالمين ؟ قال : دين واحد ، والله واحد لا شريك له ، قال : وما دين الله ، قال : الإسلام وبه دان النبيون ومن بتلك قال : نعم فالشرائع قال : كانت مختلفة وقد مضت سنة الأولين " (١٦) ٠

وذكر ابن شهراشوب رواية نقلها عن كتاب العلوي البصري قوله " ان جماعة من اليمن أتوا النبي (ص) فقالوا : نحن من بقايا الملل المتقدمة من آل نوح وكان لنبينا وصي اسمه سام وخبر في كتابه ان لكل نبي معجزا وله وصي يقوم مقامه فمن وصيك ؟ فأشار بيده نحو علي فقالوا : يا محمد ان سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل ؟ فقال (ص) : نعم بإذن الله وقال يا علي قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب فذهب علي وبأيديهم صحف إلى ان دخل محراب رسول الله داخل المسجد فصلى ركعتين ثم قام وضرب برجله الأرض فانشقت الأرض وظهر لحد وتابوت فقام من التابوت شيخ يتلالا وجهه مثل القمر ليلة البدر وينفض التراب من رأسه وله لحية إلى سرته وصلى على علي عليه السلام وقال : اشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله سيد المرسلين وانك علي وصي محمد سيد الوصيين وأنا سام بن نوح ، فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف ثم قالوا : نريد ان يقرأ من صحفه سورة ، فأخذ في قراءته حتى تمم السورة ثم سلم على علي ونام كما كان فانضمت الأرض وقالوا بأسرهم : ان الدين عند الله الإسلام " (١٧) ٠

ما يضعف الرواية إنها غير مسندة ، ولم نعرف العلوي البصري ولم نعثر على كتابه ، فضلاً عن ذلك ان الرواية فيها شيء من الخرافة ممزوجة بالغيبيات ٠

وروى ابن حنبل عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن الرسول (ص) قوله " ما من مولود يولد الاعلى هذه الملة حتى يبين عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ما كان قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين " (١٨) والإسلام دين كل مولود ، وحرم القبول من أحد غيره (١٩) ٠

وعن ابي هريرة عن رسول الله (ص) قال " تجئ الأعمال يوم القيامة فتجئ الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول انك على خير فتجئ الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول انك على خير ثم يجئ الصيام فيقول أي يا رب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم تجئ الأعمال على ذلك فيقول الله عز وجل انك على خير ثم يجئ الإسلام فيقول يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله عز وجل انك على خير بك اليوم آخذ وبك أعطى " (٢٠) تفرد به ابن حنبل ، وفي سنده عباد بن راشد ثقة ، ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة (٢١) ٠

الدليل الثالث : روي عن الإمام علي (ع) في صفة النبي (ص) قوله (ع) " ٠٠٠ أرسله بحجة كافية ، وموعظة شافية ، ودعوة متلافية ، أظهر به الشرائع المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة ،

وبين به الأحكام المفصولة ، فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته ، وتنفصم عروته ، وتعظم كبوته ، ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل " وعنه (ع) " لا شرف أعلى من الإسلام " (٢٢)

الدليل الرابع : رواه الكليني عن عدته ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن بعض أصحابه ، عن الإمام الصادق (ع) قال " قلت له : ما الإسلام ؟ فقال دين الله اسمه الإسلام وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما أمر الله عز وجل به فهو مؤمن " (٢٣) الملاحظ على الرواية إنها صحيحة لا تقبل الشك وتؤيدها قرائن كثيرة ممن ذكرناه أو سنذكره لاحقا ، على الرغم من وجود عبارة " عن بعض أصحابة " فهي تشكل وقفه في منهج الباحث ، فكان الأجدر ان يذكر صاحب الرواية واحد منهم .

والإسلام دين الله قبل أن نكون في عالم من العوالم أي حين لم تكونوا في عالم الأجساد ولا في عالم الأرواح ، أو قبل أن نوجد على هذا الهيكل المخصوص ، أو في العلم الأزلي ، وبعد أن تكونوا في عالم الأبدان والأول أظهر ، وعلى التقديرين المراد عدم التغير في الأديان والأزمان ، فمن أقر بدين الله ، أي العقائد التي أمر الله بالإقرار بها في كل دين قلباً وظاهراً فهو مسلم ومن عمل ، أي مع ذلك الإقرار ، بما أمر الله عز وجل به ، من الفرائض وترك الكبائر أو الأعم ، فهو مؤمن ، وهذا أحد معاني الإسلام (٢٤) .

الدليل الخامس : خلق الله النبي آدم (ع) وخلق منه زوجه وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً ، وشرع لهم شرائع كلفهم بها على لسان رسله من لدن آدم إلى خاتم النبيين نبينا محمد (ص) أرسل الله رسله ، يبلغون قومهم رسالات الله ، يعيشون فيما بينهم يفسرون لهم أوامر الله ونواهيه بأقوالهم وأفعالهم ، يحفظها عنهم أقوامهم ومتبعوهم ويعملون بها ، وهكذا جاءت رسل الله تترى ، وما أرسل من رسول إلا بلسان قومه ، فيضل من يشاء ويهتدي من يشاء ، وكان النبي من الأنبياء السابقين ، يبعث إلى قومه خاصة وبعث نبينا (ص) إلى الناس عامة ، فجعل الله رسالته ناسخة لجميع الرسالات فلا يسع أحدا من العالمين إلا إتباعه ومن يبتغ غيره دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٢٥) .

الدليل السادس : المراد بالإسلام ، دين التوحيد الذي عند جميع الأنبياء على ما دل عليه أيضا احتفاف الآيات بهذا المعنى (٢٦) منها قوله تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ٠٠٠} وقوله تعالى {أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }(٢٧) وقوله تعالى {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (٢٨) ٠

الدليل السابع : تمثل هذه الآيات إخبارا منه تعالى أنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام وهو إتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بالنبي محمد (ص) الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهته (٢٩) .

الدليل الثامن : لا يجوز أن يقبل في الدنيا ولا في الآخرة دين من أحد غير دين الإسلام الا من أمر الله تعالى أن يقبل منه ويقر عليه (٣٠)٠

الدليل التاسع : كلمة الإسلام ، أصلها من السلم ، فأسلم معناه دخل في السلم ، وأصله السلامة ، لأنه انقياد عليها ، ويصح أن يكون أصله التسليم لأمر الله تعالى ، لأنه تأدية الشيء على السلامة من الفساد والنقصان ، فالإسلام : هو تأدية الطاعات على السلامة من الانحراف (٣١) ٠

فإذا كان الإسلام كذلك هناك من أدى الطاعات على تمامها وكمالها قبل البعثة ، فعلى سبيل المثال ما رواه الطبري عن يونس عن ابن وهب ، عن ابن زيد ، عن أبيه في قوله تعالى {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ } (٣٢) " أن هاتين الآيتين نزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله : زيد بن عمرو ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي (٣٣) .

الملاحظ على صاحب الرواية انه حشر زيد بن عمرو بن نفيل حشراً ، مع أبي ذر وسلمان المحمدي ، ويلحظ على صاحب الرواية وكأنه يريد الانتقاص من سلمان فقال عنه فارسيا ، في حين ان السنة النبوية جعلته من آل بيت النبي (ص) لقوله (ص) " سلمان منا أهل البيت " (٣٤) فإذا هكذا عبرت عنه السنة النبوية لمَ لا نلتزم بها ؟ ٠

والنابغة الجعدي مسلماً قبل البعثة ، اذ كان ممن يتأله ، وأنكر الخمر والمسكر ، وهجر الأوثان والازلام ، وقال في الجاهلية كلمته التي جاء فيها " الحمد لله لا شريك له ، من لم يقلها لنفسه ظلما " وكان يذكر شريعة النبي إبراهيم (ع) ، ويصوم ويستغفر ، ويتوقى أشياء فيها لغواً (٣٥) ٠

الدليل العاشر : الإسلام دين نسخ كل الشرائع السابقة، وجعل من أدركه ولم يدخل به كافراً(٣٦) وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وهو دين الله الذي شرع لنفسه ، وبعث به رسله ، ودل عليه أولياءه ، لا يقبل غيره ولا يجزى إلا به ، وهو الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وسائر الفرائض (٣٧) ولم يبعث الله رسولا الا بالإسلام " (٣٨) وهذا يعني ان كل الرسل بعثوا ودانو به ، وهو الدين الوحيد لله رب العالمين ٠

الدليل الحادي عشر : الإسلام واجب على كل مكلف، وان اختلفت شرائع الأنبياء فيما يتعبدون من الحلال والحرام ، والإخلاص في العمل والطاعة لله ، واجتناب معصيته ، ذلك كله إسلام (٣٩) وهو تسليم الأمور عامتها إلى الله تعالى لا مجرد التشهد بالشهادتين (٤٠) ٠

الدليل الثاني عشر : الدين عند الله سبحانه واحد لا اختلاف فيه ، لم يأمر عباده إلا به ، ولم يبين لهم فيما أنزله من الكتاب على أنبيائه إلا إياه ، هو الإسلام الذي هو التسليم للحق ، حق الاعتقاد وحق العمل وبعبارة أخرى هو التسليم للبيان الصادر عن مقام الربوبية في المعارف والإحكام ، وإن اختلف كماً وكيفا في شرائع أنبيائه ورسله على ما انزله الله سبحانه في كتابه غير أنه ليس في الحقيقة إلا أمراً واحداً وإنما اختلاف الشرائع بالكمال والنقص من دون تضاد وتنافي وتفاضل بينها بالدرجات ويجمع الجميع أنها تسليم وإطاعة لله سبحانه فيما يريده من عباده على لسان رسله ، فهذا هو الدين الذي أراده الله من عباده وبينه لهم أن يأخذ الإنسان بما تبين له من معارفه حق التبين ويقف عند الشبهات وقوف التسليم من غير تصرف فيها من عند نفسه ، وأما اختلاف أهل الكتاب من اليهود والنصارى في الدين مع نزول الكتاب الإلهي عليهم وبيانه تعالى لما عنده دين ، وهو الإسلام له فلم يكن عن جهل منهم بحقيقة الأمر وكون الدين واحداً بل كانوا عالمين بذلك وإنما حملهم على ذلك بغيهم وظلمهم من غير عذر ، وذلك كفر منهم بآيات الله المبينة لهم حق الأمر وحقيقته (٤١) ٠

الدليل الثالث عشر : الإسلام فطري ختمت به الشرائع وطرق النبوة (٤٢) فلا يجوز تبديله ولا يقبل في الدنيا ولا في الآخرة دين من أحد غيره (٤٣) ٠

الدليل الرابع عشر : الإسلام هو التسليم لله ولأوليائه وهو التصديق ، وقد سمى الله الإيمان تصديقا " (٤٤) وبهذا لم يحدد الأولياء مَنْ وهم لا يخلوا منهم أي عصر من العصور ، فالمسلم من كان مصدقا بكل أولياء الله ٠

الدليل الخامس عشر : جاء في شرح قوله تعالى {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (٤٥) الابتغاء : الطلب ، والإسلام وان اختلفت فيه الشرائع ، وتفرقت المذاهب ، لان مبتغيه دينا ناج ، ومبتغي غيره دينا هالك ، والإيمان ، والإسلام واحد ، ومن طلب غيره فهو مبطل (٤٦) اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه ، لانه ابطل الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها (٤٧) .

وروي عن مجاهد قوله " لما نزلت هذه الآية قال أهل الملل كلهم نحن مسلمون " {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } (٤٨) فحجه المسلمون وتركه المشركون (٤٩) من ذلك نلحظ الدقة في التعبير انه قال اهل الملل والنحل ، ولم يقل أهل الأديان لأنه مدرك ان لا دين سوى الإسلام ٠

وروى الشافعي عن عكرمة قوله : لما نزلت الآية " قالت اليهود : فنحن مسلمون فقال الله تعالى لنبيه فحجهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : حجوا فقالوا لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا " (٥٠)

إذاً الهدف الرئيسي الذي لأجله ومن اجله نزلت الآية الكريمة ، هو تأكيد لغيرها من الآيات ان الدين واحد عند الله سبحانه وتعالى ، هو الإسلام لا غيره ، وليس ما ذهب احدهم أو بعضهم بالقول : إنها نزلت في الحارث بن سويد بن الصامت ، وكان

ارتد بعد قتله المحذر بن ديار البلوي غدرا في الإسلام ، وهرب ثم ندم ، فكاتب قومه سلوا رسول الله (ص) هل لي توبة ، فنزلت الآيات إلى قوله : " إلا الذين تابوا " ، فرجع فأسلم (٥١)

قيل كان من الأنصار ، ارتد معه اثنا عشر ولحقوا بمكة كفارا ، ثم أرسل إلى أخيه يطلب التوبة ، أسلم بعد نزول الآيات (٥٢) فمثل ذلك تنزل فيه آيات ذم وتوبيخ ، فيها قصاص لأنه قتل نفساً مسلمة ، وكأن الله جامله في هذه الآية ، ورفض دخوله الإسلام ٠

الدليل السادس عشر : صرح النووي والفخر الرازي أن من مات قبل البعثة مشركا فهو في النار ، وعليه حمل بعض المالكية ما صح من الأحاديث في تعذيب أهل الفترة ، بخلاف من لم يشرك منهم ولم يوحد بل بقي عمره في غفلة من هذا كله ففيهم الخلاف وبخلاف من اهتدى منهم بعقله كقس بن ساعده وزيد بن عمرو بن نفيل فلا خلاف في نجاتهم ، وعلى هذا فالظن في كرم الله تعالى أن يكون أبواه (ص) من أحد هذين القسمين ، قيل انهم مسلمون ، لقوله تعالى {وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ } (٥٣) لكن رده أبو حيان في تفسيره أنه قول الرافضة ، ومعنى الآية : وترددك في تصفح أحوال المتهجدين (٥٤)

الدليل السابع عشر : وقد يتساءل بعضهم عن مناسك الحج ، هل الذين كانوا يؤدونها مسلمين أم لا ؟ فربما نأخذ الجواب من ابن الكلبي بقوله : ان العرب كانوا يحجون الكعبة ويعتمرون على ارث إبراهيم وإسماعيل (ع) ثم استبدلوا دين إبراهيم وعبدوا الأوثان ، وفيهم بقايا من عهد النبي إبراهيم واسماعيل يتنسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة ومزدلفة وإهداء البُدْن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه ، فكانت قبيلة نزار تقول إذا ما أهلت :

لبيك اللهم لبيك !! لبيك ! لا شريك لك لبيك ! إلا شريك هو لك ! تملكه وما ملك ! ويوحدونه بالتلبية ويدخلون معه آلهتهم (٥٥) ٠

وكان عبد المطلب يحج ، بل هو من تولى سقاية الحجاج ، ومنع الطواف بالبيت عراة ، وإلا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم وتعظيم الأشهر الحرم (٥٦) ٠

الدليل الثامن عشر : الإيمان بالبعث والنشور ، ممن كان يقر بالخالق وابتداء الخلق والإعادة والثواب والعقاب ، عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، الذي كان يوصي ولده بترك الظلم ، ويأمرهم بمكارم الأخلاق ، وهو القائل في وصاياه : إنه لم يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه ويصيبه عقوبة ، إلى أن هلك رجل ظلوم ومات حتف أنفه لم تصبه عقوبة ، فقيل لعبد المطلب ذلك ، ففكر ثم قال : فوالله إن وراء هذه الدار داراً يجزى المحسن بإحسانه والمسئ يعاقب على إساءته ، وأن عبد المطلب لم يعبد صنما ، وأنه كان مسلماً على ملة النبي إبراهيم (ع) (٥٧) ٠

وقس بن ساعدة الأيادي ، فهو الذي يقول في بعض مواعظه : كلا ورب هذه الكعبة ليعودن من مات ، ولئن ذهب ليعودن يوما ، فأقر في هذا الكلام بالإله الواحد ، وأثبت الإبداء والإعادة ، وقد دل على ذلك أيضاً ، بأبيات قالها وهي :

يا ناعي الموت والأموات في جدث
عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم
كما ينبه من رقداته الصعق
حتى يجيبوا بحال
غير حالهم خلق ٠

وأما عامر بن الظرب العدواني ، فإنه كان من حكماء العرب وخطبائهم ، وله وصية طويلة قال في آخرها : إني ما رأيت شيئاً قط خلق نفسه ولا رأيت موضوعاً إلا مصنوعاً ولا جائياً إلا ذاهباً ، ولو كان يميت الناس الداء لأعاشهم الدواء ، ثم قال : أرى أموراً شتى وشئ حي ، قيل له : وما حي ؟ قال : حتى يرجع الميت حياً ، ويعود لا شئ شيئاً ، وكذلك خلقت السماء والأرض ، فتولوا عنه ذاهبين ، فقال : ويل أمها نصيحة لو كان من يقبلها لقلتها .

ومن هؤلاء زهير بن أبي سلمى ، كان يميز بالعصا وقد أورقت بعد يئس ، فيقول : لولا أن تسبني العرب لأنت الذي أحياك سيحيي العظام وهي رميم ، ثم آمن بعد ذلك ، وقال في قصيدته التي أولها :

أمن أم أوفى ذمته لم يؤخر
فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب أو يعجل فينتقم ٠

ومنهم زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي ، وهو الذي يقول : أريد به يوم الجزاء حسابه لدى حاسب يوم القيامة عالم في خلق كثير من مشهوريهم يطول ذكرهم ٠

وكان ممن يقر بالبعث ، منهم قوم يزعمون أن من مات فربطت على قبره راحلة وتركت حتى يموت حشر عليها ، ومن لم يفعل ذلك حشر ماشياً .

ومنهم عمرو بن زيد الكلبي ، وهو يوصي ابنه : ابني زودني إذا فارقتني في القبر راحلتي برحل قائد للبعث أركبها إذا قيل اركبوا سيوسقين ليوم حشر حاشر من لا يراقبه على غير أنه فالخلق بين مدفع أو عاثر ٠

ومنهم حريث بن أشيم الفقعسي الأسدي ، وهو الذي يوصي ابنه سعداً يا سعد أما أهلكن فإنني أوصيك إن أخا الوصية أقرب واحمل أباك على بعير صالح واتق الخطيئة إنما هو أصوب ولعل لي فيما تركت مطية في الهام في الحشر ، أركبها إذا قيل اركبوا وكانوا يسمون الناقة التي يفعلون بها ذلك (البلية) وجمعها البلايا ، وكانوا يربطونها يأخذون ولية فيسقون وسطها ، ثم يدخلون عنق الناقة فيها ، فتبقى معلقة في عنقها حتى تموت عند القبر (٥٨)٠

الدليل التاسع عشر : أورده ابن قتيبة ، تحت عنوان ذكر من كان على دين قبل مبعث النبي (ص) ، ثم أورد تراجم بعض الأشخاص منهم رئاب بن البراء ، وورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، في قوله :

أسلمت وجهي لمن أسلمت
له المزن تحمل عذباً زلالاً (٥٩) ٠

والشهرستاني قال " ومن العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وينتظر النبوة وكانت لهم سنن وشرائع ٠٠٠فمن كان يعرف النور الظاهر والنسب الطاهر ويعتقد الدين الحنيفي وينتظر المقدم النبوي " ثم ذكر زيد بن عمرو ، وأمية بن أبي الصلت في قوله :

كل دين يوم القيامة عند
الله إلا دين الحنيفة زور (٦٠)

ومن كان يعتقد التوحيد ويؤمن بيوم الحساب قس بن ساعدة الأيادي ، وهو القائل " كلا بل هو الله إله واحد ليس بمولود ولا والد ، أعاد وأبدى واليه المآب غداً " (٦١) ٠

وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف ولم يدخل في اليهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه واعتزل الأوثان والميت والدم والذباح التي تذبح على الأوثان ، ونهى عن قتل المؤدة وقال : أعبد رب النبي إبراهيم (ع) وبادى قومه بعيب ما هم عليه ويقول : اللهم ! إني لو أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك له ولكن لا أعلم ، ثم يسجد على راحته ، وكان زيد أول من عاب على قريش ما هم فيه من عبادة الأوثان ثم خرج يلتمس دين النبي إبراهيم (ع) فجال بلاد الشام حتى أتى البلقاء ، فقال له راهب بها عالم : إنك لتطلبن دينا ما تجد أحدا يحملك عليه اليوم وقد أظلك خروج نبي في بلادك يدعو إليه ، وقد كان الشام اليهود والنصارى فلم يرض دينهم ، فأقبل لقول الراهب مسرعا إلى بلاد مكة ، فلما توسط أرض لخم ويقال أرض جذام عدوا عليه فقتلوه (٦٢) ٠

على الرغم مما أوردناه من أدلة قد يحتج علينا محتج بنصوص القرآن ويقول كيف تقولون بوجود الإسلام قبل البعثة ، والقرآن نزل على النبي محمد (ص) وقد سماه الله أول المسلمين بقوله {وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ }(٦٣) وقوله تعالى {قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(٦٤) ٠

المراد بذلك أول مسلم في عالم الامكان ، وهو تعبير لم يطلق على أي داع ، والمقصود من أول ، هو التقدم الوجودي للنبي في عالم الخلق الذي في سبق المقام التوحيدي ، وفي النتيجة سبق ظهور ولاية الولي (٦٥) فقد قال الإمام علي (ع) " ألا إني عبد الله ، وأخو رسوله ، وصديقه الأول ، صدقته وآدم بين الروح والجسد " (٦٦) فهل هذا يعني ان الإمام (ع) كان مولوداً كائنا في تلك الفترة ؟ الجواب لا قطعاً ، وإنما هو تقدم وجودي للإمام ، أي لم يكن مولوداً حقيقاً ، ويؤيد ذلك قرائن كثيرة ، منها أحاديث النبي (ص) ولا سيما حمله في ظهر النبي آدم ، وإلقائه في السفينة في ظهر النبي نوح (ع) وهذا ما أشار إليه (ص) بقوله " ان الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ٠٠٠٠قدام العرش نسبح الله ونحمده ونقدسه ٠٠٠٠أشباح نور حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولن يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر

يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب اخرج ذلك النور فشقة نصفين فجعل نصفه في عبد الله ونصفه الآخر في أبي طالب ثم اخرج الذي لي إلى آمنة والنصف الآخر إلى فاطمة بنت أسد ٠٠٠" وكذلك قوله (ص) " أن الله تبارك وتعالى خلقني وعليا من نور واحد قبل أن يخلق الخلق بخمسمائة ألف عام فكنا نسبح الله ونقدسه فلما خلق الله آدم قذف بنا في صلبه واستقررت انا في جنبه الأيمن وعلي على الأيسر ثم نقلنا من الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله من ظهر طاهر هو عبد المطلب ٠٠٠٠٠" وروي عن جبرائيل (ع) قوله " يا محمد ان الله جعلك سيد الأنبياء وجعل علياً سيد الاوصياء٠٠٠ فجعلهم نوراً ينقلهم من ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهرات ٠٠٠٠من النساء من عصر إلى عصر فلما أراد الله عز وجل أن يبين لنا فضلهم ٠٠٠أخذ ذلك النور وقسمه قسمين جعل قسماً في عبد الله بن عبد المطلب فكان منه محمد (ص) ٠٠٠ وجعل القسم الثاني ٠٠٠في أبي طالب فكان منه أمير المؤمنين (ع) "(٦٧)

وربما لا يقتنع بعضهم بقضية خلق النبي محمد (ص) في ظهر النبي آدم (ع) نقول انه أول المسلمين في عالم زمانه٠

المبحث الثاني : الصلاة

الصلاة سنة ألاهية قديمة ، لا نعرف جذورها سوى ما ورد في قوله تعالى {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (١) فالمعروف ان السجود لله وحده ، وهو احد أركان الصلاة ، ومن ذلك يتضح ان الملائكة كانوا ساجدين لله ، بدلالة لم يبدوا منهم اعتراض على ذلك سوى إبليس اللعين ، الذي رفض ان يلبي أمر ربه ويسجد لآدم ٠

والصلاة عمود الدين ، أصله وأسه وهي أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين (٢) ولهذا روي عن الإمام الصادق (ع) قوله " إن طاعة الله عز وجل خدمته في الأرض وليس شئ من خدمته يعدل الصلاة ٠٠٠ " (٣) فلا شيء يعادل فضلها ، لقوله تعالى {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء * فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ } (٤) ٠

اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض أهل الكوفة والبصرة : (فنادته الملائكة) على التأنيث بالتاء ، يراد بها جمع الملائكة ، وكذلك تفعل العرب في جماعة الذكور إذا تقدمت أفعالها أنثت أفعالها ولاسيما الأسماء التي في ألفاظها التأنيث كقولهم : جاءت الطلحات ، وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بالياء ، بمعنى : فناداه جبريل فذكروه للتأويل ، أنهم يؤنثون فعل الذكر للفظ ، فكذلك يذكرون فعل المؤنث أيضا للفظ ، وعدّوا ذلك قراءة عبد الله بن مسعود ، فنادته الملائكة في حال قيامه مصليا ، وهو خبر عن وقت نداء الملائكة زكريا ، وقوله (يصلي) في موضع نصب على الحال من القيام ، وهو رفع بالياء (٥) .

وقال السدي ان الذي نادى زكريا جبريل (ع) وحده ، فعلى هذا يكون ذهب مذهب ، الجمع كما يقولون ذهب في السفن وإنما خرج في سفينة وخرج على البغال وإنما ركب بغلا واحدا ، وقال غيره : ناداه جماعة من الملائكة كأنه قيل : النداء جاء من قبل الملائكة وإنما جاز ذلك لعادة جارية نحو قولهم : ناداه أهل العسكر ، وناداه أهل البلد (٦) وجاءه النداء ، وهو قائم يصلي في المحراب ، اي في المسجد (٧) ٠

أما سبب دعاء زكريا هذا ، انه تكفل مريم لفقدها أباها عمران ، ولما نشأت اعتزلت الناس واشتغلت بالعبادة في محرابها بـ المسجد وكان يدخل عليها زكريا يتفقدها ، وهذا ما جاء في قوله تعالى {٠٠٠ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (٨) هنالك دعا زكريا ربه وسأله أن يهب له من أمراته ذرية طيبة وكان شيخا فانيا وامرأته عاقرا فاستجيب له ، وخرج على قومه من المحراب وأشار إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ، وهذا ما جاء في قوله تعالى {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً } (٩) وأصلح الله له زوجه فولدت له يحيى عليهما السلام (١٠)٠

الملاحظ على ما أوردناه من ألفاظ كلها إسلامية ، مثل المحراب والصلاة والتسبيح والبكرة والعشي ، هذه ألفاظ متداولة بعد مبعث النبي محمد (ص)ألا تعد دليلاً من أدلة توافر الإسلام قبل البعثة.

وقيل لما رأى زكريا (ع) أن الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء طمع حينئذ في الولد وإن كان شيخا كبيرا قد وهن منه العظم واشتعل الرأس شيبا وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه نداء خفيا وقال رب اعطني من عندك ذرية طيبة أي ولدا صالحا فخاطبته الملائكة شفاها خطابا أسمعته وهو قائم يصلي في محراب عبادته ومحل خلوته ومجلس مناجاته وصلاته (١١)

وكانت دعوته أول يوم من المحرم ، فاستجيب له ، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له ، كما استجاب لزكريا (ع) وهذا الأمر مروي عن الإمام الرضا (ع) (١٢) .

وروى أنس بن مالك عن النبي (ص) قال " إن زكريا دعا ربه لثلاث مضين من المحرم ، فاستجاب الله له ، فمن صام ذلك اليوم ، ودعا ربه ، استجيبت دعوته ، كما استجيب لزكريا (ع) (١٣)

ولهذا روى الإمام الباقر (ع) قوله " من أراد أن يحبل له فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيهما الركوع والسجود ، ثم يقول : اللهم إني أسألك بما سألك به زكريا إذ قال : رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين اللهم هب لي ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، اللهم باسمك استحللتها وفي أمانتك أخذتها فإن قضيت في رحمها ولدا فاجعله غلاما ولا تجعل للشيطان فيه نصيبا ولا شركا " (١٤) .

وروى عن الحارث النصري قوله " قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني من أهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد قال : ادع وأنت ساجد رب هب لي من لدنك وليا يرثني ، رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين " قال : ففعل ذلك فولد له علي والحسين (١٥) .

وشدد بعض المفسرين النكير على ما تضمنته هذه الروايات كالوحي إلى عمران ووجود الفاكهة في محراب مريم في غير وقتها وكون سؤال زكريا للآية للتمييز فقال إن هذه أمور لا طريق إلى إثباتها فلا هو سبحانه ذكرها ولا رسوله قالها ولا هي مما يعرف بالرأي ولم يثبتها تاريخ يعتد به وليس هناك الا روايات إسرائيلية وغير إسرائيلية ولا موجب للتكلف في تحصيل معنى القرآن وحمله على أمثال هذه الوجوه البعيدة عن الإفهام ، وهو منه كلام من غير حجة والروايات وإن كانت آحادا غير خالية عن ضعف الطريق لا يجب على الباحث الأخذ بها والاحتجاج بما فيها لكن التدبر في الآيات يقرب الذهن منها والذي نقل منها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يشتمل على أمر غير جائز عند العقل ، نعم في بعض ما نقل عن قدماء المفسرين امور غير معقولة كما نقل عن قتادة وعكرمة " : أن الشيطان جاء إلى زكريا وشككه في كون البشارة من الله تعالى وقال - لو كانت من الله لاخفى لك في ندائه كما أخفيت له في ندائك إلى غير ذلك فهي معان لا مجوز لتسليمها كما ورد في انجيل لوقا - أن جبرئيل قال لزكريا - وها أنت تكون صامتا - ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذي يكون فيه هذا لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في وقته انجيل لوقا(١٦).

قد يتصور القارئ للوهلة الأولى إننا نتحدث عن الصلاة المعروفة المفروضة بعد مبعث النبي (ص) وإنما نحن ما نريد ذلك وإنما المراد الصلاة قبل مبعثه (ص) بوصفها احد أدلة وجود الإسلام قبل البعثة ، وهذا يتطلب أيراد شواهد تاريخية عن الصلاة ، وما هي ألفاظها وكيفية أدائها ، والأماكن التي تؤدى فيها ، لذلك الصلاة لم تخل عنها شريعة مرسل (١٧) والأنبياء أول من صلوا ، بدليل قوله تعالى {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً } (١٨) ومنهم :

أولاً : النبي آدم (ع) : إذ كانت صلاة الصبح الحالية هي صلاته (ع) والمغرب صلاة النبي يعقوب والعشاء صلاة النبي يونس والظهر صلاة النبي داود والعصر صلاة النبي سليمان فجمع الله سبحانه ذلك لنبينا (ص) ولامته تعظيما له وزيادة له ولهم في الثواب والأجر(١٩) .

فأول صلاة أوجدها الله سبحانه ، هي صلاة نبينا آدم (ع) بعدها صلى ثلاث ركعات ركعة لخطيئته ، وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته ، ففرض الله عز وجل هذه الثلاث ركعات على أمة النبي محمد (ص) (٢٠).

ثانياً : النبي نوح (ع) من المصلين الذاكرين لله سبحانه وتعالى ، متمسكاً في صلاته حتى في أحلك الأوقات ، إذ كان مصلياً في شدة الطوفان وهو على السفينة ، وهذا ما روي عن ابي أيوب قال " قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا ابتلينا وكنا في سفينة فأمسينا ولم نقدر على مكان نخرج فيه فقال : أصحاب السفينة ليس نصلي يومنا مادمنا نطمع في

الخروج فقال : ان أبي كان يقول : تلك صلاة نوح عليه السلام أو ما ترضى ان تصلي صلاة نوح ! ! فقلت : بلى جعلت فداك قال : لا يضيقن صدرك فان نوحا قد صلى في السفينة قال : قلت قائما أو قاعدا ؟ قال : بل قائما ، قال : قلت فاني ربما استقبلت القبلة فدارت السفينة قال : تحر القبلة بجهدك " (٢١) .

وكان (ع) معروفٌ بحسن صلاته وهذا ما روي عن الإمام الباقر (ع) قوله " عرض إبليس لنوح عليه السلام وهو قائم يصلي ، فحسده على حسن صلواته ، فقال يا نوح : ان الله عز وجل خلق جنة عدن بيده ، وغرس أشجارها واتخذ قصورها وشق أنهارها ، ثم اطلع إليها فقال : قد أفلح المؤمنون لا وعزتي وجلالى لا يسكنها ديوث " (٢٢) .

وبما ان الله خلق جنة فجعلها للمتقين ، وهذا ما جاء في قوله تعالى {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ } (٢٣) وجعل النار مثوى الكافرين ، إذاً لا بد من وجود قوانين تحكم سلوك الإنسان ، الله واضعها فمن التزم بها فاز وانتصر ، ومن لم يعمل بها مثواه الجحيم هذه القوانين ، هي تعاليم الإسلام الذي وضعها الله من النبي آدم ، حتى قيام الساعة .

ثالثاً : النبي داود (ع) ممن يطيلون السجود في صلاتهم ، يدعو الله في ذلك ، وهذا ما رواه ابن الجعد عن علي بن مسلم عن سيار عن جعفر عن ثابت قال " كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه ثم يقول إليك رفعت رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء " وكان ثابت يقول " لو علم الله شيئا أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ... " (٢٤) .

كان النبي داود (ع) قسم الدهر ثلاثة أيام : يوم يقضي فيه بين الناس ، ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ، ويوم يخلو فيه لنسائه وكان له تسع وتسعون امرأة ، وكان فيما يقرأ من الكتب أنه كان يجد فيه فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال : يا رب إن الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي ، فأعطني مثل ما أعطيتهم ، وافعل بي مثل ما فعلت بهم ، فأوحى الله إليه : إن آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها ابتلي إبراهيم بذبح ابنه ، وابتلي إسحاق بذهاب بصره ، وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف ، وإنك لم تبتل من ذلك بشئ ، قال : يا رب ابتلني بمثل ما ابتليتهم به ، وأعطني مثل ما أعطيتهم قال : فأوحي إليه : إنك مبتلى فاحترس ، فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، إذ جاءه الشيطان متمثلاً في صورة حمامة من ذهب ، حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي ، فمد يده ليأخذه ، فتنحى فتبعه ، فتباعد حتى وقع في كوة ، فذهب ليأخذه ، فطار من الكوة ، فنظر أين يقع ، فيبعث في أثره ، فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها ، وكانت من أجمل الناس خلقا ، فحانت منها التفاتة فأبصرته ، فألقت شعرها فاستترت به ، فزاده ذلك فيها رغبة ، فسأل عنها ، فعلم إنها متزوجة ، وأن زوجها غائب بمسلحة (٢٥) كذا وكذا قال : فبعث إلى صاحب المسلحة أن يبعث أهريا (٢٦) إلى عدو كذا وكذا ، فبعثه ، ففتح له وكتب إليه بذلك ، فكتب إليه أيضا : أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، أشد منهم بأسا ، فبعثه ففتح له أيضا ، فكتب إلى داود بذلك ، فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، فبعثه فقتل في المرة الثالثة ، وتزوج امرأته ، فلما دخلت عليه ، لم تلبث عنده إلا يسيرا حتى بعث الله ملكين في صورة إنسيين ، فطلبا أن يدخلا عليه ، فوجداه في يوم عبادته ، فمنعهما الحرس أن يدخلا ، فتسوروا عليه المحراب فما شعر وهو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين ، ففزع منهما ، فقالا : لا تخف إنما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ، فقصا عليه القصة ، وبعد كلام يطول بيانه ، نظر فلم ير شيئا ، فعرف ما قد وقع فيه ، وما قد ابتلي به ، فخر ساجدا فبكى ، فمكث يبكي ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة منها ، ثم يقع ساجدا يبكي ، ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه (٢٧) ما نريد ذكره فيما يخص تقسيم النبي داود الوقت إلى ثلاثة أيام ، ورد في رواية أخرى انه قسمه إلى أربعة أيام ، وهذا ما أوردناه في مبحث المحراب ، الرواية ثالثاً .

وكان ابنه سليمان بن داود يصلي ، فمات وهو قائم يصلي (٢٨) .

رابعاً : النبي أيوب ، كان نعم العبد صابرا ، وسبب بلاءه غيرة إبليس اللعين منه ، عندما سمع صلاة الملائكة ، أدركه البغي والحسد ، فطلب من الله ان يسلطه عليه فيبتليه ، فأذن له عز وجل ، فابتلاه بماله واهلك حرثه وأهله ، وحاله أصابه مرض الجدري ، ولم يزل مواظباً على صلاته (٢٩) .

خامساً : النبي شعيب (ع) جاءت صلاته في قوله تعالى {قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ } (٣٠) وكانوا يقولون شعيب خطيب

الأنبياء (٣١) وروي عن النبي (ص) قوله " لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر " وهكذا كانت صلاة النبي شعيب تأمره وتنهاه (٣٢)

هذه الآية حكاية عن ما قاله قوم شعيب له حين نهاهم عن بخس المكيال والميزان وأمرهم بإيفاء الحقوق ، وقد أرادوا بـ الصلاة الدين ، اي ما كانوا يرونه من صلاته لله وعبادته إياه ، وإنما أضاف ذلك إلى الصلاة ، لأنها بمنزلة الأمر بالخير ، والنهي عن المنكر (٣٣) قالوا ذلك لأنه كثير الصلاة ، وكان يقول إذا صلى : إن الصلاة رادعة عن الشر ، ناهية عن الفحشاء والمنكر (٣٤) .

وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أن أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، وليس معناه : تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، لأنه ليس بذا أمرهم ، وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول ، وفيها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي ، كأنه قال : أصلاتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا ؟ فهي حينئذ مردودة على أن الأولى منصوبة بقوله تأمرك ، وأن الثانية منصوبة عطفا بها على ما التي في قوله : ما يعبد ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان معنى الكلام : أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء ؟ وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه ما تشاء ، فمن قرأ ذلك كذلك فلا مؤنة فيه ، وكانت أن الثانية حينئذ معطوفة على أن الأولى (٣٥) .

وكان قول قوم شعيب له (ع) رداً منهم لحجته عليهم ، ومرادهم أنا في حرية فيما نختار لأنفسنا من دين أو نتصرف في أموالنا من وجوه التصرف ولست تملكنا حتى تأمرنا بكل ما أحببت أو تنهانا عن كل ما كرهت فإن ساءك شئ مما تشاهد منا بما تصلي وتتقرب إلى ربك وأردت ان تأمر وتنهى فلا تتعد نفسك لأنك لا تملك إلا إياها ، وقد أدوا مرادهم هذا في صورة بديعة مشوبة بالتهكم واللوم معا ومسبوكة في قالب الاستفهام الانكارى وهو ان الذي تريده منا من ترك عباده الأصنام ، وترك ما شئنا من التصرف في أموالنا هو الذي بعثتك إليه صلاتك وشوهته في عينك فأمرتك به لما إنها ملكتك لكنك أردت منا ما أرادته منك صلاتك ولست تملكنا أنت ولا صلاتك لأننا أحرار في شعورنا وإرادتنا لنا ان نختار أي دين شئنا ونتصرف في أموالنا أي تصرف أردنا من غير حجر ولا منع ولم ننتحل إلا ديننا الذي هو دين آبائنا ولم نتصرف إلا في أموالنا ولا حجر على ذي مال في ماله ، فما معنى ان تأمرك إياك صلاتك بشئ ونكون نحن الممتثلون لما امرتك به ؟ وبعبارة أخرى ما معنى ان تأمرك صلاتك بفعلنا القائم بنا دونك ؟ فهل هذا إلا سفها من الرأي ؟ وقد ظهر بهذا البيان أولاً : إنهم إنما نسبوا الأمر إلى الصلاة لما فيها من البعث والدعوة إلى معارضة القوم في عبادتهم الأصنام ونقصهم المكيال والميزان ، وهذا هو السر في تعبيرهم عن ذلك بقولهم : (أصلاتك تأمرك ان نترك) الخ ، من دون ان يقولوا : أصلاتك تنهاك ان نعبد ما يعبد آباؤنا ؟ مع ان التعبير عن المنع بالنهي عن الفعل اقرب إلى الطبع من التعبير بالأمر بالترك (٣٦) .

سادساً : النبي إبراهيم (ع) كان مصليا أتضح ذلك من قوله تعالى {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء } (٣٧) وقد ناقشنا ذلك في موضوع مستقل (٣٨)

سابعاً : النبي موسى (ع) : جاءت صلاته في قوله تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } (٣٩) كان مصليا في قبره ، وهذا ما روي عن النبي (ص) قوله " مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائم يصلي في قبره " (٤٠) عند الكثيب الأحمر وعلق على ذلك الطبراني " لم يرو هذا الحديث عن عوف الا صلة بن سليمان ، تفرد به : محمد بن حرب (٤١) .

ثامناً : النبي عيسى (ع) رآه النبي محمد (ص) في الإسراء والمعراج في الجنة يصلي (٤٢) .

وهناك مصلّين غير الأنبياء منهم :

أولاً : أصحاب الكهف ، وكان احدهم مصليا وآمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، وقد اظهر ذلك عندما كان يشتغل في احد الحمامات ، وهذا ما أشار إليه عبد الرزاق بقوله " فأتى حماما فكان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه ويؤاجر نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق ففوض إليه وجعل يسترسل إليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم عن خبر السماوات والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيأة ، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي ولا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت فكان ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام فعيره

الحواري وقال أنت ابن الملك وتدخل معك الكذا والكذا ٠٠٠ " (٤٣) ٠

وأصحاب الكهف كانوا يعبدون الله ولم يتركوا ذلك ، حتى في الليلة التي هربوا فيها ، فلما كان نصف الليل " قال تمليخا ـ احد أصحاب الكهف ـ أخواني قوموا إلى عباده ربكم فقاموا فقالوا {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً } (٤٤) وجعلوا يدعون ربهم بقيه ليلتهم حتى أصبحوا ٠٠٠ " (٤٥)٠

وقد سألنا احد الناس إذا كان الإسلام موجود ، هل كان المسلمين يعرفون الصلاة والصيام ، وما هو الدليل على ذلك ؟ يجب توثيق ذلك من الكتب والمصادر التي تتحدث عن الأديان والمعتقدات عند العرب ٠

وقد اجبنا على ذلك بالقول ان الصلاة والصوم والصدقة والتسبيح والتحميد والتكبير والتضرع إلى الله ، أمور كلها موجودة قبل البعثة ، وهذه الطقوس كان أهل الكهف يؤدونها (٤٦) وفي سؤال السائل وردت كلمة الأديان لذلك نقول ، لم يكن هناك أديان لله وإنما له دين واحد هو الإسلام ، وقد جاء ذلك بقوله تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ٠٠٠} (٤٧) لكن يرد هكذا تساؤل من باب الجهل في القرآن ٠

ثانياً : أصحاب الأخدود : روي ، ان فيمون ، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا ، مجاب الدعوة ، وكان يعظم الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا ، وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يمسي ، وقام فيمون يصلي ، فبينما هو يصلي اذ اقبل نحوه التنين – الحية ذات الرؤوس السبعة – فلما رآها فيمون دعا عليها فماتت واقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف ، فكان فيمون إذا قام من الليل يتهجد في بيت له ـ اسكنه إياه سيده – يصلي استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه فاخبره به ، فقام فيمون ، فتطهر وصلى ركعتين ، ثم دعا الله عليها فأرسل الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فالقتها ، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم (ع) ٠

يضعف الرواية جملة أمور منها ، ان شخوصها مجهولون وغير معروفين ولم يرد لهم ذكر في المصادر إلا في هذا الموضع وهم كل من فيميون ، فقد بحثنا عنه ، ولم نجد لهم ذكراً ، وبخصوص فيميون قيل انه رجلا صالحا ومجاب الدعوة ، دعا على الحية فماتت مكانها ، ولهذا نتساءل كيف علم ان الحية أتته وهو يصلي؟ ٠

يُلحظ ان فكرة الرواية مستوحاة من القران ، وخاصة في موضع صلاة فيميون ، يضيء البيت من أثرها ، ولهذا ، قيل ان المصلي إذا انقطع لله في صلاته ، تخرج من فمه فوتونات نورانية (٤٨)

وروى ابن كثير ، بسنده عن الربيع بن انس قال " سمعنا إنهم كانوا قوما في زمان الفترة فلما رأوا ما وقع في الناس من الفتنة والشر وصاروا أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون اعتزلوا إلى قرية سكنوها وأقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة فكان هذا أمرهم حتى سمع بهم جبار من الجبابرة وحدث حديثهم فأرسل إليهم فأمرهم ان يعبدوا الأوثان التي اتخذوا وإنهم أبْوا عليه كلهم وقالوا لا نعبد الا الله وحده لا شريك له فقال لهم ان لم تعبدوا هذه الآلهة التي عبدت فاني قاتلكم فأبوا عليه فخد أخدودا من نار وقال لهم الجبار وقفهم عليها اختاروا هذه أو الذي نحن فيه فقالوا هذه أحب إلينا وفيهم نساء وذرية ففزعت الذرية فقالوا لهم أي آباؤهم لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت أرواحهم من قبل ان يمسهم حرها وخرجت النار من مكانها فأحاطت بالجبارين فاحرقهم الله بها " (٤٩) ٠

ثالثاً : ابو ذر الغفاري : أشار إليها بقوله " وقد صليت ٠٠٠ قبل ان القي رسول الله بثلاث سنين ٠٠٠أتوجه حيث يوجهني ربي أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس " (٥٠) وفي قصة إسلامه (رض) روي عن ابن عباس قوله : قلت لأبي ذر ، وما كان دينك ، قال : رغبت عن آلهة قومي ، التي كانوا يعبدون ، فقلت أي شيء كنت تعبد ، قال : لا شيء كنت أصلي من الليل حتى اسقط ، كأني خفاء حتى يوقظني حر الشمس ، فقلت أين كنت توجه وجهك ، قال : حيث وجهني ربي " (٥١) ٠

المبحث الثالث : المحراب

من الألفاظ الذي يمكن الاستدلال بها على وجود الإسلام قبل البعثة ، لفظة المحراب الواردة في قوله تعالى {٠٠٠وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً ٠٠٠} (١) وقوله {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً } (٢) ٠

المحراب : صدر البيت ، وأكرم موضع فيه ، وهو الغرفة أيضا ، والمحراب عند العامة : الذي يقيمه الناس اليوم مقام الإمام في المسجد ، وهو أرفع بيت في الدار ، وأرفع مكان في المسجد ، وجمعها محاريب ، وهي صدور المجالس ، ومنه سمي محراب المسجد ، والمحراب القبلة ، ومحراب المسجد ، صدره وأشرف موضع فيه ، ومحاريب بني إسرائيل : مساجدهم التي يجتمعون فيها للصلاة ، والعرب تسمي القصر محرابا ، لشرفه ، والمحراب الموضع الذي ينفرد فيه الملك ، فيتباعد من الناس ، وسمي المحراب محرابا ، لانفراد الإمام فيه ، وبعده من الناس ، وقال الفراء في قوله عز وجل {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } (٣) أنها صور الأنبياء والملائكة ، كانت تصور في المساجد ، ليراها الناس فيزدادوا عبادة ، وقال الزجاج : هي واحدة المحراب الذي يصلى فيه ، ، وسمي المحراب محرابا لأن الإمام إذا قام فيه ، لم يأمن أن يلحن أو يخطئ ، فهو خائف مكانا ، كأنه مأوى الأسد ، والمحراب : مأوى الأسد ، يقال : دخل فلان على الأسد في محرابه ، وغيله وعرينه ، المحراب عنق الدابة (٤) ٠

وهو الموضع الذي يتوجه إليه في الصلاة ، محرابه أي المصلى (٥) وهو المكان العالي ويستعمل لأشرف المواضع وان لم يكن عاليا الا انه روي ان زكريا كان يصعد إليها بسلم (٦) والمحراب مقدم كل مجلس ومصلى ، وهو من المساجد (٧) ٠

وسمي محراب المسجد بذلك ، لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى ، وقيل لكون حق الإنسان فيه أن يكون حريبا من أشغال الدنيا ومن توزع الخواطر، والمحراب أصله في المسجد وهو اسم خص به صدر المجلس ، فسمي صدر البيت محرابا تشبيها بمحراب المسجد وكأن هذا أصح (٨) كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس ، وكانت مساجدهم تسمى محاريب (٩) ٠

والمحراب فيه قولان أحدهما أنه المسجد والثاني أنه قبلة المسجد (١٠) وهو المكان المخصوص بالعبادة من المسجد والبيت ، وذكر بعضهم أن المحراب هنا هو ما يعبر عنه أهل الكتاب بالمذبح وهو مقصورة في مقدم المعبد لها باب يصعد إليه بسلم ذى درجات قليلة ويكون من فيه محجوبا عمن في المعبد ، واليه ينتهى اتخاذ المقصورة في الإسلام (١١) .

وللأنبياء محاريب شتى ، منها : أولاً : محراب النبي زكريا : جاء في قوله تعالى {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً } (١٢) أي خرج من مصلاه ، وكان زكريا قد أخبر قومه بما بشر به ، فلما خرج عليهم ، وامتنع من كلامهم ، علموا إجابة دعائه ، فسروا به (١٣) ٠

وقد ذكر ابو طالب بن عبد المطلب البكرة والعشي في شعره ، معبراً عنها بالضحى والاصائل بقوله :

وبالحجر المسود إذ يمسحونه
إذا اكتنفوه بالضحى والاصائل (١٤)

كلمة الضحى التي أشار إليها الشاعر ، فهي قرآنية ، وردت فيها سورة من الذكر الحكيم ، اسمها الضحى ، وأول آياتها ، قوله تعالى " والضحى " (١٥) وهي من الضحو ، إي ارتفاع النهار (١٦) والاصائل ، من الأصيل الواردة في قوله تعالى {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } (١٧) أي صل لربك أول النهار وآخره ، ففي أوله صلاة الصبح وفي آخره صلاة الظهر والعصر (١٨) والأصيل ، العشي وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب (١٩) ٠

أراد الشاعر الإشارة إلى عمل الحجاج وهم يمسحون الحجر الأسود وقتي الضحى الذي يعني ارتفاع النهار ، والأصيل ، أي العشي ٠

ثانياً : محراب النبي موسى (ع) كان له معجزة في محرابه ، إذ دفع الله عنه شر مكيدة ، حيكت ضده من قبل قارون ، وهذا ما رواه مجاهد بسنده عبد الرحمن عن إبراهيم عن آدم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال " كان قارون يؤذي موسى بكل أذى وكان ابن عمه فقال لامرأة بغي إذا اجتمع الناس عنده غدا فتعالي فقولي إن موسى راودني عن نفسي ولك كذا وكذا فلما كان الغد واجتمع الناس عند قارون جاءت المرأة فقالت إن قارون أمرني أن أقول إن موسى راودني عن نفسي وإن موسى لم يقل لي ذلك فبلغ

موسى قوله وهو في المحراب فسجد فقال يا رب إن قارون قد بلغ أذاه أن قال كذا وكذا ٠٠٠ " (٢٠) ٠

إذاً السند بَدأ في عبد الرحمن بن الحسن الاسدي القاضي ، أنكر عليه أبو جعفر بن عمه والقاسم بن أبي صالح روايته عن إبراهيم فسكت عنه حتى ماتوا ، بعد ذلك ادعى الكتب المصنفات والتفاسير ، وأنه إذا مر له الشئ قلما يعيده ، وقد قَدِم قوم من أهل الكرخ سنة نيف وسبعين ومائتين وسألوا إبراهيم أن يسمعوا منه تفسير ورقاء عن ابن أبي نجيح روايته عن آدم فلم يجبهم ، فسمعوه من يحيى الكرابيسي عن إبراهيم وهو حي وادعى هذا سماعا وحمل عنه ، كذبه القاسم بن أبي صالح ومع هذا دخوله في أعمال الظلمة وما يحمله من الأوزار والآثام ، في كتبه تخاليط ، قدم مكة وسمعوا منه التفسير ولم يُحمدوا أمره ٠

وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذانى ، ت ٢٨١ هـ ، المسمى سيبنه ، ويقال له سيفنه ، روى عن آدم بن أبى إياس ، روى عنه عبد الرحمن بن الحسن الهمذانى ، ولقب بـ سيفية لكثرة كتابته الحديث وسيفنة طائر بمصر لا يقع على شجرة إلا أكل ورقها حتى لا يبقى منها شيئا وكذلك كان إبراهيم إذا وقع إلى محدث لا يفارقه حتى يكتب جميع حديثه ، سأله احد الناس عن بعض الأحاديث فامتنع ، فقال إن حدثتني بهذه الأحاديث وألا هجوتك فقال له إبراهيم كيف تهجوني قال أقول قائل مالك في رنه فقلت ذا من فعل سيفنه ، فتبسم إبراهيم وأجابه في تلك الأحاديث ، ونقل ابن عساكر عن الحاكم قوله : انه ثقة مأمون ٠

وآدم بن أبي إياس ، ت ٢٢٠ هـ ، واسم أبي إياس ناهية - يكنى ابا الحسن ، من أبناء خراسان من مرو الروذ طلب الحديث في بغداد وسمع من شعبة سماعا كثيرا صحيحا ، ممن يكتب حديثه ، وثقه العجلي وابو داود ، وقال ابو حاتم : أروع من رأيت أربعة : آدم بن أبي إياس ، وقال : أبو زرعة : هو من الستة أو السبعة الذين كانوا يضبطون الحديث عند شعبة كان يكتب عنه وهو قائم ، مشهورا بالسنة شديد التمسك بها والحض على اعتقادها وثقه يحيى بن معين ، لكنه حدث عن قوم ضعفاء ، ثقة مأمون صدوق متعبد من خيار عباد الله ، سريع الخط ، لا بأس به ، ومما تجدر الإشارة إليه ان نقله عن شيوخ ضعفاء لا ينسجم مع وثاقته ، ويُشكل طعنٌ فيه ٠

أما مجاهد بن جبر المخزومي ورد فيه مدح وقدح ، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، وقال " قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية اسأله فيم نزلت وكيف كانت " وهو مقرئ مفسر ، أحد الأعلام الإثبات ، وأعلم من بقي بالتفسير ، وقال الأعمش عن مجاهد " لو كنت قرأت عليَّ قراءة ابن مسعود لم أحتج ان أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن " ومع ذلك يتقون تفسيره لأنه يسأل أهل الكتاب ٠

وكان فقيها ثقة كثير الحديث ، يحدث عن صحيفة جابر ، مرسلاته أحب من مرسلات عطاء بكثير ، أرسل عن عائشة ، ولم يسمع منها ، لم يسمع عن عبد الله بن عمرو ، وكان شعبة ينكر حديثه ، وعلى روايته عن ابن عمر اعتراض لأنه لم يرو عنه بل أرسل عنه ، ولم يسمع من أبي سعيد ولا من رافع بن خديج ، وروى عن أبي سعيد من وجه غير صحيح ، أحاديثه عن الإمام علي (ع) مراسيل ، لم يسمع منه شيئا ، روى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وقيل لم يسمع منهما ، معلوم التدليس فعنعنته لا تفيد الوصل ووقوع الواسطة بينه وبين ابن عباس ، وقبال ذلك وثقه ابن معين وأبو زرعه ، وكان من العباد والمتجردين في الزهد مع الفقه والورع ، متقناً ، من القصاصين ، أخرج له البخاري في العلم والرقاق وغير موضع ، قيل ثقة بلا مدافعه ، أجمعت الأمة على إمامته والاحتجاج به ، وقال علي بن المديني لا أنكر ان يكون مجاهد يلقى جماعة من الصحابة وقد سمع من عائشة ، وقع التصريح بسماعه منها عند البخاري في صحيحة ، مكي تابعي ثقة (٢١) ٠

ثالثاً : محراب النبي داود ، جاء في قوله تعالى {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ } (٢٢) فقد روى عبد الرزاق عن معمر عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال " جزأ داود الدهر أربعة أجزاء فيوم لنسائه ويوم لقضائه ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم لبني إسرائيل يسألونه فقال يوما لبني إسرائيل أيكم يستطيع أن يتفرغ لربه لا يصيب الشيطان منه شيئا قالوا لا أينا والله فحدث نفسه أنه يستطيع ذلك فدخل محرابه وأغلق أبوابه فقام يصلي فجاء طائر في أحسن صورة مزين كأحسن ما يكون فوقع قريبا منه فنظر إليه فأعجبه فوقع في نفسه منه شئ وأعجبه فدنا منه ليأخذه فضرب يده عليه فأخطأه فوقع قريبا وأطمعه أن سيأخذه فإن ففعل ذلك ثلاث مرات حتى إذا كان في الرابعة ضرب يده عليها

فأخطأه فوقع على سور المحراب قال وحول المحراب حوض يغتسل فيه النساء نساء بني إسرائيل أحسبه قال الحيض قال فضرب يده عليه وهو على سور المحراب فأخطأه وهبط الطائر فأشرف فإذا هو بإمرأة تغتسل فنفظت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن صلاته فنزل من محرابه ولبست المرأة ثيابها وخرجت إلى بيتها فخرج حتى عرف بيتها وسألها من أنت فأخبرته فقال هل لك زوج قالت نعم قال أين هو قالت في بعث كذا وكذا وجند كذا وكذا فرجع وكتب إلى عامله إذا جاءك كتابي هذا فاجعل فلانا في أول الخيل التي تلي العدو قال فقد في فوارس في عادية الخيل فقاتل حتى قتل قال فبينا داود في المحراب تسور عليه ملكان فأفزعاه ورعاه فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض حتى بلغ ولا تشطط أي لا تجر وأهدنا إلى النبي سواء الصراط وإن حتى بلغ فقال أكفلنيها يقول أعطنيها وعزنى في الخطاب يقول قهرني في الخصومة قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه حتى بلغ وظن داود أنما فتنه قال علم داود أنه هو المعني بذلك وخر راكعا وأناب " (٢٣) .

الملاحظ على الرواية إنها مطعون فيها من جهة معمر بن راشد الازدي البصري أبو عروة ت ١٥٤ هـ ولم يتفق عليه ، فقد وثقه بعض علماء الجرح والتعديل ، لكن هذا لا يعني انه لم يطعن فيه ، فقد وردت عبارات تدل على تجريحه ، ومنها ما أشار إليه ابن أبي حاتم بان معمر فيه اغاليط ، وربما جاءت اغاليطه من كثرة مروياته فقد روي عنه عبد الرزاق عن همام عشرة آلاف حديث ، معترفا بان معمر بن راشد كان يرسل الأحاديث من دون سند ، وكان له أوهام احتملت من كثرة ما أتقن ، وقيل فيه بعض الضعف ، وروايته عن علي بن أبي طالب (ع) مرسلة ، وفي بعض أحاديثه شيئا ، وقال عنه ابن قتيبه بأنه شراب بلنقع - أي انه معاود للأمور التي تكره (٢٤) .

أما الحسن ، فإذا كان أما الحسن البصري ت ١١٠ هـ واسم أبيه يسار مولى من أهل ميسان ، ذكره ابن حنبل في العلل ، والذهبي بقوله " سيد التابعين في زمانه في البصرة ، وكان ثقة في نفسه ، حجة رأسا في العلم والعمل عظيم القدر ، وقد بدت منه هفوة في القدر ، لم يقصدها لذاتها فتكلموا فيه ، فما التفت إلى كلامهم ، لأنه لما حوقق عليها تبرأ منها ... وكان الحسن كثير التدليس فإذا قال في الحديث عن فلان ضعف لحاجة ... "

وكان ما يرويه عن النبي (ص) مرسلاً وهو مدلس ونقل عنه في تأويل قوله تعالى " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " وقد ذكر القاضي نعمان ذلك بقوله " وهذا من ابعد معنى وأعمق تأويلاً وما ليس عليه من ظاهره دليل وهذا التأويل يروى عن الحسن البصري وهو من سوء الاعتقاد لآل محمد (عليهم السلام) إذ لا ينكر له بسوء اعتقاده ان يأتي بهذا المعنى الفاسد " وقد ترجم له الشهرستاني ذاكرا ما يدل على تجريحه (٢٥) .

ومعنى تسوروا المحراب ، يعني نزلوا من المحراب ، إذ دخلوا على داود ففزع منهم (٢٦) فخرج على قومه من المحراب من المصلى أو من الغرفة فأوحى إليهم فأومى إليهم لقوله سبحوا صلوا نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا أن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه (٢٧) .

وروى الكليني عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب عن داود بن فرقد ، عن إسماعيل بن جعفر قال " اختصم رجلان إلى داود عليه السلام في بقرة فجاء هذا ببينة على أنها له وجاء هذا ببينة على أنها له قال : فدخل داود عليه السلام المحراب فقال : يا رب إنه قد أعياني أن أحكم بين هذين فكن أنت الذي تحكم فأوحى الله عز وجل إليه اخرج فخذ البقرة من الذي في يده فادفعها إلى الآخر واضرب عنقه قال : فضجت بنو إسرائيل من ذلك وقالوا : جاء هذا ببينة وجاء هذا ببينة وكان أحقهم بإعطائها الذي هي في يده فأخذها منه وضرب عنقه وأعطاها هذا قال : فدخل داود المحراب فقال : يا رب قد ضجت بنو إسرائيل مما حكمت به فأوحى إليه ربه أن الذي كانت البقرة في يده لقى أبا الآخر فقتله وأخذ البقرة منه فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى ولا تسألني أن أحكم حتى الحساب (٢٨) .

رابعاً :محراب مريم العذراء (ع) كان يضيء من نورها ، لشدة جمالها (٢٩) فلما بلغت ما تبلغه النساء صارت فيه وأرخت على نفسها سترا وكان لا يراها احد ، يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف (٣٠) أي بمعنى أنها اعتكفت في غرفتها للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى .

ولما ولدت عيسى أتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا ، ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني

إسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها (٣١) إذاً هناك مؤمنات من بنو إسرائيل ، وهذا دليل ينفعنا في إثبات وجود الإسلام.

المسجد

وقد ارتبط بـ مفهوم المحراب مفهوماً آخر أوسع منه ، هو المسجد الذي تقام فيه الصلاة ويضم إليه المحراب ، وبهذا هو يجمع الصلاة والمحراب معاً ، فقد روي في قصة النبي زكريا انه دعا ربه (وهو قائم يصلي في المحراب) أي : في المسجد ، وقيل : في محراب المسجد (٣٢)

وروي عن الإمام الباقر (ع) قال " ان امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا قال : والمحرر للمسجد إذا وضعته أو دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبدا فلما ولدت مريم {٠٠٠ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } (٣٣) فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا ، وهو زوج أختها وكفلها وادخلها المسجد " (٣٤) ٠

كذلك ورد في قصة أصحاب الكهف قوله تعالى {٠٠٠ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً } (٣٥)٠ وقد بحثنا هذه الآية في بحثنا عن أصحاب الكهف ، لذلك أخذنا منه ما يهمنا في هذا الموضع ، من دون الإشارة إلى المصادر الذي نقلنا عنا ، وتمت الإحالة إلى بحثنا ، بهدف تفادي كثرة المصادر خشية إطالة البحث ٠

أشارت الآية إلى تنازع القوم الذين ظهروا على أمر أصحاب الكهف من أهل مدينتهم قيل المؤمنين وقيل رؤساؤهم ، فقال بعضهم: ابنوا عليهم مسجدا يصلي فيه المؤمنون تبركا بهم ، وقال بعضهم : لا بل هم نيام كما كانوا ، فقال عند ذلك بعضهم : إن الذي خلقهم وانامهم وبعثهم اعلم بحالهم وكيفية أمرهم ، فقال عند ذلك الذين غلبوا على أمرهم من رؤسائهم لنتخذن عليهم مسجدا أي لنجعل هناك موضعا يدوم لبثه ، وتكثر الملازمة له ، ودل ذلك ان الغلبة للمؤمنين، وقيل مسجدا يصلي فيه أصحاب الكهف إذا استيقظوا ، وعن الجبائي نبني عليهم معبدا وموضعا للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه ببركتهم ٠

وهذا رأيٌ تنقصه الدقة ، لان الآية قالت مسجداً ، فلماذا التأويل الخاطئ ؟ وتَقّول الآية ما لا تقل ، فهي لم تقل معبداً ، وهناك فرقُ بين المعبد والمسجد فالأول للوثنين والثاني للمسلمين ، وما قاله الجبائي ربما يمثل رأي مدرسة تنفي وجود مسلمين آنذاك ، فإذا أرادَ موضعاً للعبادةِ ، هذا قولٌ لا بأس فيه ، وعن قوله إنهم أرادوا بناء المسجد يصلي فيه أصحاب الكهف بعد يقظتهم ، فهذا قولٌ ليس صحيح ، وفيه شيء من السخرية ، لان الله اماتهم ثم أحياهم ، وفي ذلك حكمة ربانية لقدرته تعالى على بعث الأجساد ٠

ويروى عند وفاتهم بنيّ على باب الكهف بنيانا ، كما يبنى في المقابر ، وهذا البناء، هو مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم والغرض من ذلك سترهم وحجبهم عن الأنظار ، إذ جعلوهم ورائه وهذا شيء جميل ، فالقولان لابأس بهما ، فالستر أمر مرغوب فيه ، وهو كرامة للميت والحي ، هذه الغاية الأولى لبناء المقام عليهم ، والثانية هو مسجد للصلاة عند مرقدهم على اعتبار أنهم من أولياء الله الصالحين ، فلا ضير من ذلك ٠

وان كان التنازع في أصحاب الكهف، كان المعنى أعثر الناس عليهم بعد بعثهم ؟ عن نومتهم ليعلم الناس ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها عندما توفاهم الله بعد اعثار الناس عليهم وحصول الغرض ، وهم أي الناس يتنازعون بينهم في أمرهم ، كأنهم اختلفوا : أنيام أم أموات ؟ وهل من الواجب ان يدفنوا ويقبروا أو يتركوا على هيأتهم في فجوة الكهف فقال المشركون : ابنوا عليهم بنيانا واتركوهم على حالهم ربهم اعلم بهم أنيام أم أموات ؟ وقال المسلمون نبني عليهم مسجداً ، ردا منهم لقول المشركين ابنوا عليهم بنيانا ، ٠٠٠وقوله (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً) هؤلاء القائلون هم المسلمون ومن الشاهد عليه التعبير عما اتخذوه بالمسجد من دون المعبد فان المسجد في عرف القرآن هو المحل المتخذ لذكر السجود لقوله تعالى {٠٠٠ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ٠٠٠} ٠

وقال الملك : ينبغي ان يبنى هاهنا مسجد ونزوره ، فان هؤلاء قوم مؤمنون ، وفي بعضها أنهم ماتوا أو ناموا قبل أن يدخل الملك عليهم وسد باب الكهف وغاب عن أبصارهم فلم يهتدوا للدخول فبنوا هناك مسجدا يصلون فيه.

وذكر الطبري الخلاف الدائر بين الناس الذين حضروا قصة أصحاب الكهف والجدل في ذلك ، حول الجهة التي أرادت ان يبنى بناء حولهم ، وقد اختلف في قائلي هذه المقالة ، أهم الرهط المسلمون ، أم هم الكفار قيل المراد بذلك عدوهم ، وقال "عمى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم ، فلم يهتدوا ، وقال المشركون : نبني عليهم بنيانا ، فإنهم أبناء آبائنا ، ونعبد الله فيها ، وقال المسلمون : بل نحن احق بهم ، هم منا ، نبني عليهم مسجدا نصلي فيه ، ونعبد الله فيه " ٠

وقال ابن كثير " والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر لان النبي (ص) قال " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم ٠٠٠" ٠

لاحظ انحراف ابن كثير عن منهج الحق بنفسه ذاكراً ان الحاكم كان مسلماً ، ثم ذكر صراع فئة المسلمين والمشركين ، حول البناء على أصحاب الكهف ، فالواقع عرفاً ان الشرك نقيضه الإسلام ، وبما انه ثبت وجود مشركين ، فالطرف الأخر يكونون ماذا ؟ فهم مسلمين بلا شك ، وبهذا أبت نفسه – أي ابن كثير – ان يقر وجود الإسلام قبل البعثة ، فقال " والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ " ونحن نسأله من هم أصحاب النفوذ ؟ أليس الملك يندوسيس الذي قال عنه مسلما ؟ فالحقيقة ظهرت في كلامه من دون ان يشعر ٠

واتخاذ المسجد يشعر ان هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمون ، وقيل هم أهل السلطان والملك من القوم المذكورين فإنهم الذين يغلبون على أمر من عدادهم ، والأول أولى قال الزجاج هذا يدل على انه لما ظهر أمرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين ٠

قيل المتنازعون هم أهل ذلك الزمان، وفيه خمسة أقوال الأول إنهم تنازعوا في البنيان والمسجد ، فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا لأنهم على ديننا ، وقال المشركون نبني عليهم بنيانا لأنهم من أهل سنتنا ، والثاني : إنهم تنازعوا في البعث ، فقال المسلمون : تبعث الأجساد والأرواح ، وقال بعضهم تبعث الأرواح من دون الأجساد فأراهم الله تعالى بعث الأرواح والأجساد ببعثة أهل الكهف ، والثالث إنهم تنازعوا ما يصنعون بالفتية ، والرابع إنهم تنازعوا في قدر مكثهم ، والخامس تنازعوا في عددهم وفي القائلين لهذا قولان إنهم مشركوا ذلك الزمان ، أم إنهم الذين اسلموا حين رأوا أهل الكهف قاله ابن السائب ٠

وقال ابن قتيبة يعني المطاعين والرؤساء ، قال المفسرون وهم الملك وأصحابه المؤمنون اتخذوا عليهم مسجداً وبذلك يمكن القول ان أصحاب الكهف في قصة موتهم وأحيائهم حكمة إلهية ربانية ، أريد منها تطبيع الأذهان وتهيئتها لفكرة الإمام المنتظر (عج) وهذا ما أشار إليه الطوسي بقوله " أيضا قصة أصحاب الكهف وقد نطق بها القرآن وتضمن شرح حالهم واستتارهم عن قومهم فراراً بدينهم ، ولولا ما نطق القرآن به لكان مخالفونا يجحدونه دفعا لغيبة صاحب الزمان عليه السلام ، وإلحاقهم به ، لكن أخبر الله تعالى أنهم بقوا ثلثمائة سنة مثل ذلك مستترين خائفين ، ثم أحياهم الله تعالى فعادوا إلى قومهم ٠

وهناك اختلاف حول الجهة التي قالت (ابنوا عليهم بنيانا) هل هم مشركون ، أم مؤمنون ؟ عن ابن عباس ، مشركوا ذلك الوقت أرادوا ان يستروهم عن الناس فجعلوهم وراء ذلك البنيان وقيل المراد بهم الملك المؤمن وأصحابه ، وقيل أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين ، وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على أمرهم ٠

خلاصة القول : مهما كان أمر المتنازعين سواء أكانوا مشركين أم مؤمنين ، فان ذلك يدل على وجود فئة مشركة وأخرى مؤمنة والأخيرة هي التي تعنينا ، وإما شكل البناء ، مهما كان فهو مثوى أناس مسلمين مؤمنين ، وآية من آياته ، لذلك يكون مقدسا يزوره الناس ويتبركون به ، فوجود الأمة المسلمة والمسجد الذي بنيَ عليهم يمثلان دليلا على وجود الإسلام والإيمان في تلك المدة المتقدمة على البعثة النبوية ، وهذا هو هدف الباحث (٣٦) ٠

الهوامش

هوامش التمهيد

١) آل عمران /١٩
٢) آل عمران /٨٥
٣) آل عمران /٣٩

*الحيس : خلط الاقط بالتمر ، يعجن كالخميرة . حسته حيسا ، وحيسته تحييسا . الفراهيدي : كتاب العين (مادة حيس)

٤) المعارف /٦٢١ ٠
٥) محاضرات في تاريخ العرب / ٧٤
٦) تاريخ ١٧٠/١
٧) كتاب الأصنام /٨

٨) ابن الكلبي : كتاب الاصنام /١٣
٩) آل عمران /٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧
١٠)الجصاص : أحكام القرآن ٢٠/٢ – ٢١
١١)الجاثية/٢٤
١٢)الشريف المرتضى : رسائل ٢٢٣/٣
١٣)البقرة /١٢٠
١٤)للتفصيلات ينظر المحمداوي : الاسلام قبل البعثة في القرآن الكريم ، عقيدة شهداء الأخدود أنموذجاً بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات تاريخية /١٥
١٥)محاضرات في تاريخ العرب /٨

هوامش المبحث الأول

١) ال عمران /١٩
* أبو عبد الله وقيل أبو محمد ، الجعفي ، كوفي ، للتفصيلات ينظر النجاشي : رجال /٤١٦
٢) التوبة / ٣٣
٣) الأنفال /٣٩ .
٤) الحج / ٧٨
٥) البقرة / ١٢٨
٦) يونس / ٩٠
٧) النمل / ٣٨
٨) النمل / ٤٤
٩) آل عمران / ٥٢
١٠)آل عمران /٨٣ .
١١)الذاريات /٣٥ – ٣٦ .
١٢)آل عمران٨٤
١٣)البقرة / ١٣٣
١٤)الخصيبي : الهداية الكبرى /٣٤٣
١٥)المائدة/٣
١٦)الاختصاص ٤٣/١ .
١٧)المناقب ١٦٤/٢ .
١٨)ابن حنبل : مسند ٢٥٣/٢
١٩)ابن حزم : الاحكام ٦٨٢/٥
٢٠)ابن حنبل : مسند ٣٦٢/٢
٢١)ابن كثير : تفسير ٣٨٧/١
٢٢)الشريف الرضي : نهج البلاغة ٦١/٢ .
٢٣)الكافي ٣٨/٢
٢٤)المجلسي : البحار ٢٥٩/٦٥
٢٥)ابن حنبل : العلل ٧/١
٢٦)الطباطبائي : الميزان ٢٧٨/٣
٢٧)آل عمران/٨٣
٢٨)آل عمران /٨٥
٢٩)ابن كثير : تفسير ٣٦٢/١
٣٠)ابن حزم : المحلى ٣٢٣/٧
٣١)الطوسي : التبيان ٤١٨/٢ .
٣٢)الزمر/١٧ - ١٨
٣٣)الطبري : جامع البيان ٢٤٦/٢٣
٣٤)ابن سعد : طبقات ٨٣/٤
٣٥)المفيد : الامالي / ٢٢٤
٣٦)الشافعي : كتاب الأم ٢٦٦/٢ .
٣٧)الطبري : جامع البيان ٢٨٧/٣ .
٣٨)السيوطي : الدر المنثور ١٢/٢ .
٣٩)الطوسي : التبيان ٤٧٢/١ .
٤٠)الطباطبائي : الميزان ١٤٥/٧ .
٤١)الطباطبائي : الميزان ١٢٠/٣ .
٤٢)الطباطبائي : الميزان ١٥٨/٣ .
٤٣)ابن حزم : المحلى /٧ ٣٢٣
٤٤)القمي : تفسير ٩٩/١ .
٤٥)آلا عمران /٨٥
٤٦)الطوسي : التبيان ٥٢٠/٢
٤٧)الفيض الكاشاني : التفسير الصافي ٣٥٣/١
٤٨)آل عمران/٩٧
٤٩)مجاهد : تفسير ١٣٠/١
٥٠)كتاب الام ١١٩/٢
٥١)الطوسي : التبيان ٥١٨/٢
٥٢)القرطبي : تفسير ١٢٨/٤
٥٣)الشعراء/٢١٩
٥٤)ابن عابدين : حاشية رد المحتار ٢٠٢/٣
٥٥)كتاب الأصنام /٦
٥٦)اليعقوبي : تاريخ ٦٦/١ .
٥٧)للتفصيلات حول إسلام عبد المطلب بن هاشم ينظر المحمداوي : عبد المطلب بن هاشم ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد٩ ، لسنة ٢٠١٠ ٦٥/٢٠١٠
٥٨)الشريف المرتضى : رسائل ٢٢٤/٣
٥٩)للتفصيلات ينظر المعارف ٥٨- ٦٢
٦٠)الملل والنحل /٦٧٦ - ٦٨٠
٦١)الشريف الرضي : رسائل ٢٢٥/٣
٦٢)ابن حبيب : المنمق /١٥٣
٦٣)الزمر /١٢ ، الأنعام /١٦٣
٦٤)الأنعام /١٤
٦٥)جوادي آملي : التوحيد في القرآن /٦
٦٦)المفيد : الأمالي /٦
٦٧)للتفصيلات ينظر المحمداوي : أبو طالب /٢

هوامش المبحث الثاني

١) البقرة/٣٤ ، ينظر الأعراف /١١ ، الإسراء /٦١ ، الكهف /٥٠ ، طه /١١٦
٢) المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣٢٧/٤
٣) الصدوق : من لا يحضره الفقيه ٢٠٨/١
٤) آل عمران ٣٨-٣٩
٥) الطبري : جامع البيان ٣٣٨/٣
٦) الطوسي : التبيان ٤٥٠/٢
٧) الطبرسي : تفسير مجمع البيان ٢٨٦/٢
٨) آل عمران/٣٧
٩) مريم/١١
١٠)المفيد : المقنعة /٣٧٦
١١)ابن كثير : تفسير ٣٦٩/١ :
١٢)الطباطبائي : الميزان ٢٧/١٤
١٣)الصدوق : الامالي /١٩٢
١٤)الكليني : الكافي ٤٨٢/٣

١٥)الكافي ٨/٦
١٦)الطباطبائي : الميزان ١٨٤/٣
١٧)ابن عابدين : حاشية رد المحتار ٣٧٩/١
١٨)مريم / ٥٨
١٩)احمد المرتضى : شرح الأزهار ٢٢٦/١ .
٢٠)الصدوق : من لايحضره الفقيه ٢١٣/١ .
٢١)الطوسي : تهذيب الأحكام ١٧٠/٣
٢٢)البرقي : المحاسن ١١٥/١
٢٣)ق/٣١
٢٤)مسند ابن الجعد/٢١٠
٢٥)والمسلحة : قوم في عدة بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر ، واحدهم مسلحي ، والجمع المسالح ، والمسلحة : كالثغر والمرقب ، والمسلحة الجند خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق ، ويتجسسون خبر العدو ويعلمون علمهم ، لئلا يهجم عليهم ، ولا يدعون واحدا من العدو يدخل بلاد المسلمين . ابن منظور : لسان العرب ٤٨٧/٢ .
٢٦)لم أجد ترجمة له .
٢٧)الطبري : جامع البيان ٢٣/ ١٧٥
٢٨)الطبري : جامع البيان ٩٣/٢٢
٢٩)الطبري : جامع البيان ٧٥/١٧ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٠/ ٦٩
٣٠)هود/٨٧
٣١)سفيان الثوري : تفسير /١٣٢
٣٢)الطبري : جامع البيان ١٨٩/٢٠
٣٣)الطوسي : التبيان ٤٩/٦
٣٤)الطبرسي : مجمع البيان ٣٢١/٥
٣٥)الطبري : جامع البيان ١٣٣/١٢
٣٦)الطباطبائي : الميزان ٣٦٥/١٠ ـ ٣٦٦
٣٧)إبراهيم/٤٠
٣٨)أطروحة دكتوراه بـ إشرافنا بـ عنوان (النبي إبراهيم في القرآن الكريم) للطالب حيدر حسين الشريفي ، كلية التربية ـ جامعة البصرة سنة ٢٠١١، صفحة /٢٢٠
٣٩)يونس/٨٧
٤٠)المصنف ٥٧٧/٣ ، ابن حنبل : المسند ٣٦٥/٥
٤١)المعجم الأوسط ١٣/٨
٤٢)ابو يعلى : مسند ٤٤٩/٨
٤٣)تفسير ٢ /٣٩٧ .
٤٤)الكهف/١٤
٤٥)ابن طاووس : التحصين /٦٤٨
٤٦)للتفصيلات ينظر المحمداوي : الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم (البحث الرابع) قصة أصحاب الكهف أنموذجا ، منشور مجلة أبحاث البصرة ، المجلد ٣٤، العدد ١، ٢٠١٠ /١٨٤ ـ ٢٠٨
٤٧)آل عمران/١٩
٤٨)للتفصيلات المحمداوي : الاسلام قبل البعثة في القرآن الكريم ، عقيدة شهداء الأخدود أنموذجاً ، بحث مقبول للنشر مجلة دراسات تاريخية /٢٠١٠
٤٩)تفسير ٥٢٩/٤ .
٥٠)مسلم : الصحيح ١٥٣/٧ ، ابن سعد :طبقات ٢٢٠/٤
٥١)الطبراني : المعجم الأوسط ١٥٠/٣

هوامش المبحث الثالث

١) آل عمران/٣٧
٢) مريم /١١
٣) سبأ /١٣
٤) ابن منظور : لسان العرب (مادة حرب)
٥) الطوسي : التبيان ١١٠/٧
٦) النحاس : معاني القرآن ٣٨٨/١
٧) الطبري : جامع البيان ٣٣٥/٣
٨) الراغب الاصفهاني : مفردات غريب القرآن /١١٢
٩) الطبرسي : تفسير جوامع الجامع ٢٨٢/١ ، الفيض الكاشاني : التفسير الصافي ٣٣٢/١
١٠)الطباطبائي : تفسير الميزان ١٧٤/٣
١١)مريم /١١
١٢)الطبرسي : مجمع البيان ٤٠٦/٦
١٣)أبو هفان : ديوان أبي طالب /٦٧
١٤)الضحى /١
١٥)الفراهيدي : العين (مادة ضحو)
١٦)الإنسان /٢٥
١٧)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٥٠
١٨)الزبيدي : تاج العروس (مادة أصيل)
١٩)السهيلي : الروض الانف ٢٤/٢
٢٠)تفسير ٤٩١/٢
٢١)للتفصيلات المحمداوي : الاسلام قبل البعثة في القرآن الكريم ، دراسة في الاية /٣٠ من سورة الروم ، بحث مقبول للنشر ، مجلة جامعة ذي قار لسنة ٢٠١١ /٤
٢٢)تفسير القرآن ١٦١/٣
٢٣)ص /٢١
٢٤)المحمداوي : ابو طالب /٧٨
٢٥)المحمداوي : ام كلثوم /١٣
٢٦)القمي : تفسير ٢٢٩/٢
٢٧)الفيض الكاشاني : التفسير الصافي ٢٧٥/٣
٢٨)الكافي ٤٣٢/٧
٢٩)العياشي : تفسير ١٧٠/١
٣٠)القمي : تفسير ١٠١/١
٣١)الفيض الكاشاني : التفسير الصافي ٢٧٩/٣
٣٢)الطبرسي : مجمع البيان ٢٨٦/٢
٣٣)آل عمران/٣٦
٣٤)العياشي : تفسير ١٧٠/١
٣٥)الكهف /٢١

٣٦)للتفصيلات ينظر المحمداوي : الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم ، قصة أصحاب الكهف أنموذجاً ، بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة ، المجلد ٣٤ ، العدد ١ ، لسنة ٢٠١٠ /١٨٤

قائمة المصادر

القرآن الكريم
احمد المرتضى ، ت ٨٤٠هـ
شرح الأزهار ، صنعاء – ١٤٠٠هـ
الجصاص ، أحمد بن علي الرازي ت ٣٧٠هـ
احكام القرآن ، ضبط نصه واخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين ، ط١ بيروت – ١٩٩٤ ٠
جواد آملي ، آية الله
التوحيد في القرآن ، بيروت – ٢٠٠٩
ابن حبيب ، محمد البغدادي ت ٢٤٥هـ
المنمق في أخبار قريش ، صححه زعلق عليه خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، د ت ٠
ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد ت ٤٥٦هـ
الاحكام في أصول الأحكام ، تح احمد شاكر ، القاهرة د ت ٠
المحلى ، تح ، احمد محمد شاكر ، بيروت ـ د ت ٠
أبن حنبل ، ابو عبد الله احمد ت ٢٤١هـ
العلل ومعرفة الرجال ، تح وصي الله بن محمود عباس ، ط١ ، الرياض ـ ١٤٠٨هـ ٠
المسند ، بيروت – دت
الخصيبي ، أبو عبد الله الحسن بن احمد ت ٣٣٤هـ
الهداية الكبرى ، ط٤، بيروت ـ ١٩٩١م ٠
ابن سعد ،محمد ت٢٣٠ هـ
الطبقات الكبرى، تح إحسان عباس ،بيروت ـ د ت
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ
تفسير الجلالين ط١ ـ القاهرة ـ د ت ٠
الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت ـ١٩٩٣هـ
الشافعي ، الامام ت ٢٠٤هـ
كتاب الأم ، ط٢ بيروت ـ ١٩٨٣م ٠
الشريف الرضي ، ت ٤٠٦
نهج البلاغة ، تح محمد عبده ، بيروت ـ د ت ٠
الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين ت٤٣٦هـ
الرسائل ، تح أحمد الحسيني ، ط١ قم ـ ١٤١٠هـ
ابن شهراشوب ، محمد المازندراني ت٥٥٨ هـ
مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام) ، قم ـ ١٣٧٩هـ ٠
الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، ت ٥٤٨هـ
الملل والنحل ، صححه وعلق عليه احمد فهمي محمد ، بيروت ـ ٢٠٠٩
صالح أحمد العلي ، الدكتور
محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٦ ، بغداد ـ ١٩٦٠م ٠
الصدوق ،ابو جعفر محمد بن علي ت٣٨١ هـ
كتاب من لا يحضره الفقيه ، تصحيح علي اكبر الغفاري ، ط٢ قم – ١٤٠٤هـ ٠
ابن طاووس ، علي بن موسى ، ت ٦٦٤هـ
التحصين لأسرار ما زاد من اخبار اليقين ، ط١ ، تح الانصاري ، قم – ١٤١٣هـ
الطباطبائي ، محمد حسين ، ت ١٤٠٢هـ
الميزان في تفسير القرآن ، قم ـ د ت
الطبراني : سليمان بن احمد اللخمي ت ٣٦٠هـ
المعجم الأوسط ، تح إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ـ د ت ٠
الطبرسي ، رضي الدين الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨هـ
مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح لجنة من العلماء ، ط١، بيروت ـ ١٤١٥هـ ٠
الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ
جامع البيان في تأويل آي القرآن ،بيروت ـ١٤٠٥هـ ٠
الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ
التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العاملي ، إيران ـ ١٤٠٩
ابن عابدين ، محمد أمين ت ١٢٣٢ هـ
حاشية رد المختار ، دار الفكر – ١٩٩٥هـ
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ
تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر ـ ١٤١٥هـ
الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ
العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط٢ ، إيران ـ ١٤٠٩هـ ٠
الفيض الكاشاني ، المولى محسن ت ١٠٩١هـ
تفسير الصافي ، تح حسين الأعلمي ، ط٢ قم ـ ١٤١٦هـ
ابن قتيبه ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ
المعارف ، تح ثروة عكاشة ، ط٢ مصر ـ ١٩٦٩م ٠
القرطبي ، محمد بن احمد ت٦٧١ هـ
الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط٢، القاهرة ـ ١٣٧٢هـ
القمي ،علي بن إبراهيم ت ٣٢٩هـ
تفسير القمي ، قم ـ١٤٠٤هـ ٠
المازندراني ، مولى محمد صالح ت ١٠٨١هـ
شرح أصول الكافي (من دون معلومات)
مجاهد بن جبير المخزومي ،أبو الحجاج ت١٠٤ هـ
تفسير مجاهد ، تح عبد الرحمن الطاهر ،بيروت ، د ت ٠
المجلسي ، محمد باقر ت١١١٠ هـ
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار (ع) ، بيروت ـ ١٤٠٤هـ ٠
المحمداوي ، د ٠ علي صالح رسن

أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية (أطروحة دكتوراه ، جامعةالبصرة – كلية الآداب – ٢٠٠٤م) ٠
الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم (البحث الأول) دراسة في الآية /٢١٣ من سورة البقرة ، منشور في مجلة آداب البصرة ، العدد٢ ، لسنة ٢٠١٠
الاسلام قبل البعثة في القرآن الكريم ، عقيدة شهداء الأخدود أنموذجا ، بحث مقبول للنشر ، مجلة دراسات تاريخية /٢٠١٠
الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم (البحث الرابع) قصة أصحاب الكهف أنموذجا ، منشور مجلة أبحاث البصرة ، المجلد ٣٤، العدد ١، ٢٠١٠
عبد المطلب بن هاشم ، دراسة في رئاسته على قريش والمنافرة وعقيدته ، بحث منشور مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٩، لسنة ٢٠١٠
مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت ٢٦١هـ
صحيح مسلم ، بيروت – د ت
المشهدي ، الميرزا محمد ، ت ١١٢٥
كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح مجتبى العراقي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين – ١٤٠٧هـ
المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٤١٣هـ
الاختصاص ،قم ـ ١٤١٣هـ
الأمالي ، قم ـ١٤١٣هـ
ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ
تفسير القرآن الكريم ، بيروت ـ ١٤٠١هـ
الكليني ، محمد بن يعقوب ، ت٣٢٩ هـ
الكافي ، طهران ـ ١٣٦٥هـ ٠
النحاس ،أبي جعفر ت ٣٣٨هـ
معاني القرآن الكريم ،تح محمد علي الصابوني ط١،مكة المكرمة ـ١٤٠٩هـ
النجاشي ، احمد بن علي ت ٤٥٠هـ
الرجال ، قم ـ ١٤٠٧هـ ٠
النووي ، محي الدين بن شرف الدين ، ت ٦٧٦هـ
صحيح مسلم بشرح النووي ، ط٢ بيروت ـ ١٤٠٧هـ ٠
أبو هلال العسكري
الفروق اللغوية ، ط١ قم ـ ١٤١٢هـ
اليعقوبي ،احمد بن يعقوب ت٢٩٢
التاريخ ، بيروت ـ د ت